

The proportion of the divisor by the multiple In the Holy Quran from Surat Al-Saffat to Al- Adiyat

التناسب بين المقسّم به المتعدد في القرآن الكريم من سورة
الصفات وحتى العاديات

¹Dr.monifah salim alsaedy

د. منيفة سالم الصاعدي

1) Department of Islamic studies, Faculty of Sharia , Tabuk Uni-
versity, Tabuk, Saudi Arabia.

(١) قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة ، جامعة تبوك ، تبوك،
المملكة العربية السعودية.

الملخص

إنّ القرآن معجز، وإعجازه وجوه متعددة، منها: الإعجاز البياني، ومن صورته: أسلوب القسم، حيث إن تألّف أركانه مع بعضها يُعد من الشواهد والدلائل على عظمة إحكام القرآن واتساقه، إلا أنّ ما وقر في أذهان الكثيرين من الربط بين المُقسّم به، ومعنى التعظيم، علاوةً على ما ظهر من إشكالات حول القسم، دعا البعض إلى تقدير مضاف محذوف، وهو اسم الله تعالى قبل المُقسّم به من المخلوقات للخروج من هذا الإشكال، مما كان له أثر في صرف بعض المفبّرّين عن التأمل في وجوه التناسب بين المُقسّم به المتعدد، وأدق من ذلك: النظر في اختيار صفة من صفات المُقسّم به دون غيرها، مما يؤدي إلى اتساق النَّظْم في أمّيه صورته. ومغزى هذا البحث المعنون ب (التناسب بين المُقسّم به المتعدد في القرآن الكريم من سورة الصفات حتى سورة العاديات) : هو إبراز وجوه التناسب بين المُقسّم به المتعدد، سواء تحدت الموصوفات، أو اختلفت، والكشف عن علة اختيار صفة من صفات المُقسّم به دون غيرها. وعمدّت فيه إلى جمع الآيات ثم دكر أقوال العلماء في المُقسّم به، وإبراز وجوه التناسب بينها، وقد ورد المُقسّم به المتعدد في واحد وعشرين موضعاً، كلّها في الربع الأخير من القرآن. وقد خلصت منه بجملة من النتائج، منها: أنّ العناية بذكر التناسب بين المُقسّم به، وإن كانت قد ظهرت في وقت متأخر، إلا أن جذورها متأصلة منذ عهد السلف الصالح رضي الله عنهم، ويظهر ذلك: من خلال أقوالهم في تفسير المراد بالمُقسّم به، ومراعاة تلك العلاقة، كما أنّ من توصيات البحث: لفتت عناية الباحثين إلى أنّ أسلوب القسم في القرآن الكريم لا يزال فيه بقية لراغب في البحث. الكلمات المفتاحية:التناسب، الإعجاز، المُقسّم به، القرآن الكريم.

Abstract:

The Qur'an is miraculous, and its miracle has many aspects, including: the rhetorical miracle, which among its forms is the oath method, as the harmony of its pillars with each other is evidence and evidence of the greatness and consistency of the Qur'an. In addition to the problems that appeared about the oath, some called for an added, omitted appreciation, which is the name of God Almighty before the division of creatures to get out of this problem. So: Consider choosing one of the traits of the divider rather than others, which leads to the consistency of the systems in its best form.

The significance of this research: It is to highlight the aspects of proportionality between the divisor with the multiple, whether the descriptions are united or different, and to reveal the reason for choosing one of the characteristics of the divider without others.

The subject of the study in this research: mentioning the sayings of the scholars regarding the divide by it and highlighting the aspects of proportionality between them. The multiple divisions have been presented in it in twenty-one places, all of which are in the last quarter of the Qur'an

The subject of the study in this research: mentioning the sayings of scholars regarding the divide by it and highlighting the aspects of proportionality between them.

I have concluded from the research with a set of results, including: that the attention to mentioning the proportionality between the divisor, although it appeared late, but its roots are rooted since the era of the righteous ancestors, may God be pleased with them, and this shows: through their sayings in the interpretation of what is meant by the sworn, And taking into account that relationship, and one of the recommendations of the research: Draw the attention of researchers to the fact that the method of oath in the Noble Qur'an still contains a remnant of who willing.

Keywords: Proportionality, Miracle, Divided By, the Holy Quran

معلومات التواصل :

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة ، جامعة تبوك ، تبوك، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: (YAS@JU.EDU.SA) منيفة سالم الصاعدي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا وحبیبنا، محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة، وأتم التسليم، أما بعد:

فإن هذا الكتاب العزيز المعجز الذي بلغ ترابط أجزائه، وتماسك سوره وآياته وألفاظه مبلغاً لا يُدانيه فيه أي نصٍ آخر؛ مما أجم ألسنة أرباب الفصاحة والبلاغة وعقولهم عن مضاهاته ومجاراته، ولم يملكوأ أمامه إلا الإجماع على إعجازه من وجوه كثيرة لا تنحصر، من أبرزها وأظهرها: الإعجاز البياني.

وفي هذا البحث سأدلي بدلوي لأتناول أحد هذه الوجوه، وهو المُقسَم به المتعدد في الموضوع الواحد محاولةً كشف اللثام عن أسرار هذا الأسلوب، وإظهار وجوه التناسب بين هذه الأقسام، وعلة اختيار بعض صفاتها دون بعض، مما سيكشف لنا عن جودة السبك، ودقائق وجوه الترابط بينها، وجاءت فكرة هذا البحث -بعد توفيق الله عز وجل- بناءً على توصية الدكتور: ناصر آل عشوان في أحد بحوثه المنشورة في مجلة: تبيان، ووسمته ب: (التناسب بين المُقسَم به المتعدد في القرآن الكريم من سورة الصافات حتى سورة العاديات)، وأسأل الله التوفيق والسداد:

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في عدة نقاط منها:

- جدّة موضوع البحث؛ إذ لم أقف بحسب اطلاعي على مَنْ كتب في العلاقة بين المُقسَم به المتعدد، وجلُّ الدراسات التي قدمت في هذا الباب تهتمُّ بوجوه التناسب بين القسم وجوابه، سواء المتعدد، أو المفرد.
- التناسب بين السور والآيات من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد القرآن الكريم، وتدوق لنظمه وبيانه المعجز.
- للقسم في القرآن الكريم مقاصد عظيمة؛ إذ هو من أساليب التأكيد وإقامة الحجة والبرهان على المنكرين والمشككين والجامهم.
- أسلوب القسم مجال رحب للتأمل والنظر؛ ففيه لطائف خفية يفتح الله بها على من يشاء من عباده، فيزداد بها العبد يقيناً يسمو به إلى مراتب العارفين برهيم.

أهداف البحث:

- إظهار أحد وجوه الإعجاز البياني في القرآن، والمتمثل في أقسام القرآن المتعددة في الموضوع الواحد.
- العناية بالعنصر الأهم في بناء أسلوب القسم.
- كشف اللثام عن وجوه الترابط بين المُقسَم به المتعدد في آيات القسم.
- عرض أقوال أهل العلم في المراد بالمُقسَم به، لا سيما ما صحَّ منها، وإظهار وجه التناسب بينها.

حدود البحث:

سبع عشرة سورة من القرآن الكريم استفتحتها سورة الصافات وختمتها سورة العاديات، وانتظمت على النحو الآتي: (الصافات، الذاريات، الطور، القيامة، المدثر، المرسلات، التكوير، الانشقاق، البروج، الطارق، الفجر، البلد، الشمس، الليل، الضحى، التين، العاديات).

مشكلة البحث وأسئلته:

تتمثل مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

هل يوجد خلاف بين العلماء في تحديد المراد بالمُقسَم به المتعدد؟

ما وجوه التناسب بين المُقسَم به المتعدد في الموضوع الواحد؟

هل تتحد الموصوفات في المُقسَم به أم تختلف؟ وهل لذلك أثر في وجوه التناسب؟

هل للإشكالات التي وردت على المُقسَم به أثر في استنباط العلماء مزيداً من وجوه التناسب؟

الدراسات السابقة:

جلُّ الدراسات التي وقفت عليها تهتمُّ بوجوه التناسب بين القسم وجوابه، سواء المتعدد، أو المفرد، ولم أقف على حَسَب اطلاعي القاصر على مَنْ كتب في العلاقة بين المُقسَم به المتعدد، ومن هذه الدراسات:

بحثان منشوران، للدكتور: ناصر آل عشوان، في مجلة: الدراسات القرآنية، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، الأول بعنوان: (القسم المفرد، وعلاقته بجوابه)، العدد: (٦) ١٤٣١ هـ، الثاني بعنوان: (التناسب بين القسم المتعدد، وجوابه في القرآن الكريم)، العدد: (٣٥) ١٤٤١ هـ.

ووجه الاختلاف بين هذا البحث، وما سبق من أبحاث ما يأتي:

البحث الأول: يختلف عن هذا البحث في محل الدراسة، حيث إن كل بحث يدرس آيات مغايرة للبحث الآخر.

أما البحث الثاني: فإنه وإن وُجد توافق في موضع الدراسة من آيات، إلا أن الفرق بينهما جلي في وجوه التناسب، حيث إن بحثي حده: إبراز التناسب بين المُقسَم به، لا يتجاوزه لجواب القسم، والبحث الآخر ينصبُّ اهتمامه في إبراز وجوه التناسب بين المُقسَم به، وجوابه.

منهج البحث وإجراءاته:

اعتمدت في البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي.

عمدت فيه إلى جمع الآيات التي ورد فيها مُقسَم به متعدد، ومن ثم ذكر أقوال العلماء في المراد بها على اتحاد الموصوف إن وجد، أو تباينه مع بيان الراجح منها ما أمكن، وقد أسلك مسلك الإحالة في بعض الأقوال.

وفي بيان وجوه التناسب: أذكر العلاقة على اتحاد الموصوفات، واختلافها، وأولي عناية بعلاقة ما رجح من الأقوال، وقد أحيل لبعض العلاقات، خاصة ما ضعف من الأقوال.

خطة البحث:

تشتمل على مقدمة وتمهيد ومبحثين، انتظمت على النحو الآتي:

المبحث الأول: الآيات التي ترجح فيها توحيد الموصوفات، وفيه ثلاثة مطلب:

المطلب الأول: سورة الصافات عند قوله

تعالى ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّلِيَّاتِ ذِكْرًا ۝٣﴾

الصافات [١-٣]

المطلب الثاني: سورة الانشقاق عند قوله

تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّقِيقِ ۝ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝ وَالْقَمَرِ

إِذَا انشَقَقَ ۝﴾ [الانشقاق ١٦-١٨]

المطلب الثالث: سورة العاديات عند قوله

تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝ فَالْمُغِيرَاتِ

ضُبْحًا ۝ فَأَتَرْنَ بِهِءَ نَفْعًا ۝ فَوَسَطْنَ بِهِءَ جَمْعًا ۝﴾

﴿العاديات ١-٥﴾

المبحث الثاني: الآيات التي ترجح فيها تباين الموصوفات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سورة الذاريات عند قوله تعالى:

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۝ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ۝ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۝

فَالْمَقْسِمَاتِ أَمْرًا ۝﴾ [الذاريات ١-٤]

المطلب الثاني: سورة الفجر عند قوله

تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيْلٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا

يَسْرِ ۝﴾ [الفجر ١-٤]

المبحث الثالث: الآيات التي تباينت فيها الموصوفات، وفيه اثنا عشر مطلبًا:

المطلب الأول: سورة الطور عند قوله

تعالى: ﴿وَالطُّورِ ۝ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ۝ فِي رَقٍ مَّنشُورٍ ۝

وَالْبَيْتِ الْمُعْمُورِ ۝ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝﴾ [١-٤]

لطور ١-٤]

المطلب الثاني: سورة المدثر عند قوله

تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا دُبِرَ ۝ وَالصُّبْحِ إِذَا اشْفَرَ ۝﴾ [الم

دثر ٣٢-٣٤]

المطلب الثالث: سورة القيامة عند قوله

تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝﴾

[القيامة ١، ٢]

المطلب الرابع: سورة المرسلات عند قوله

تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝ فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا ۝ وَالنَّشِيرَاتِ شَرْرًا

۝ فَالْفَرَقَاتِ فَرَقًا ۝ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ۝﴾ [المرسلات ١-٥]

المطلب الخامس: سورة التكويد عند قوله

تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ۝ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ

۝ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝﴾ [التكويد ١٥-١٨]

المطلب السادس: سورة البروج عند قوله

تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ

وَشَاهِدٍ ۝﴾ [البروج ١-٣]

المطلب السابع: سورة الطارق في موضعين:

الأول: عند قوله

تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النَّجْمُ الثَّاقِبُ

۝﴾ [الطارق ١-٣]

الثاني: عند قوله

تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۝﴾ [الطارق ١١، ١٢]

المطلب الثامن: سورة البلد عند قوله

تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝ وَوَالِدٍ وَمَا

وَلَدَ ۝﴾ [البلد ١-٣]

المطلب التاسع: سورة الشمس عند قوله

تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا

۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَدَّلَهَا ۝ وَالْأَرْضِ وَمَا

طَحَّلَهَا ۝ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝﴾

﴿الشمس ١-٨﴾

المطلب العاشر: سورة الليل عند قوله

تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ

وَالْأُنثَىٰ ۝﴾ [الليل ١-٣]

المطلب الحادي عشر: سورة الضحى عند قوله

تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝﴾

[الضحى ١، ٢]

المطلب الثاني عشر: سورة التين عند قوله

تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ

۝﴾ [التين ١-٣]

ثم ختمت البحث بالخاتمة، وثبت المصارع والمراجع.

تمهيد

القسم: أسلوب من أساليب توكيد الكلام، وإبراز معانيه ومقاصده على النحو الذي يريده المتكلم، كما يُؤتى به لإقامة الحجة والبرهان على المنكرين

تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ ۝ وَالْأُنثَىٰ ۝﴾ [الليل ٣-١]

"ولما كان القسم بهذه الأشياء المتضادة كان المُقسَم عليه أيضاً متضاداً"^(٨)، فهنا أشار إلى نوع العلاقة، وهي التضاد.

ومن المفسرين من كان أدق في الوقوف على العلاقات، وسبر غورها، وإبراز دقة البلاغة القرآنية في اختيار المُقسَم به، والارتباط الوثيق بينها، وقد برزت هذه العناية في القرن السادس، من خلال الكشاف للزمخشري، وبلغت ذروتها عند الرازي، والبقاعي، مع تكلف في بعض المواضع، وابن القيم في كتابه: (التيبان في أقسام القرآن)، ومن الأمثلة على ذلك: ما قاله الرازي عند تفسير قوله تعالى:

تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۝ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝ وَالْقَمَرِ ۝ إِذَا اتَّسَقَ ۝﴾ [الانشقاق ١٦-١٨]

"أقسم سبحانه بتغييرات واقعة في الأفلاك والعناصر، فإن الشفق حالة مخالفة لما قبلها، وهو ضوء النهار، ولما بعدها، وهو ظلمة الليل، وكذا قوله: (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ): فإنه يدل على حدوث ظلمة بعد نور، وعلى تغير أحوال الحيوانات من اليقظة إلى النوم، وكذا قوله: (وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ): فإنه يدل على حصول كمال القمر بعد أن كان ناقصاً، إنه تعالى أقسم بهذه الأحوال المتغيرة على تغير أحوال الخلق"^(٩).

وابن القيم عند قوله تعالى

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝﴾ [القيامة ٢، ١]

أشار إلى التناسب بين المُقسَم به، فقال: "جمع سبحانه في القسم بين محلّ الجزاء، وهو يوم القيامة، ومحل الكسب، وهو النفس اللوامة"^(١٠).

ثم برزت العناية بذلك مُجدداً بعد الألف والمثنيين، سواء ضمناً، أو صراحةً عند الشوكاني، والسعدي، والطاهر بن عاشور، والشنقيطي، وابن عثيمين، ومن أمثلة ذلك: ما ذكره ابن عاشور من التناسب عند تفسير قوله تعالى

﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ۝ وَالصُّبْحِ إِذَا سَفَرَ ۝﴾ [المثدر ٣٢-٣٤]

المثدر [٣٢-٣٤] فقال: "وهذه الأشياء الثلاثة التي أقسم الله بها تحمل صفة الضياء، ففي القمر ضياء، وفي إدبار الليل ضياء، وفي الصبح ضياء"^(١١).

ومع هذه العناية التي ظهرت من خلال ما سطره المفسرون في هذا الباب، إلا أنه كان لبعض الإشكالات حول القسم، وهيمنة فكرة تعظيم المُقسَم به، أثار

والمشككين والجامهم^(١)، وهو من الأساليب القديمة بقدم البشرية، فقد جاء في الكتاب العزيز حكاية القسم عن إبليس، وحكايته عن بعض الأنبياء والرسل^(٢).

واستعمل العرب هذا الأسلوب، فجاء القرآن على معهودهم في الاستعمال، مع ما تميّز به الكتاب العزيز من الدقة في اختيار ألفاظ هذا الأسلوب، حيث بلغ ترابط أجزاءه، وتماسكها مبلغاً لا يُدانيه فيه أي نصّ آخر، وقد اتجهت عناية بعض العلماء إلى تلمس أسرار هذا الترابط، وهو ما يُسعى بعلم المناسبات، وهو علم شريف جليل القدر، وقد نبّه إلى أهميته عدد من العلماء، من أبرزهم: الفخر الرازي حيث قال: "أكثر لطائف القرآن مُودعة في الترتيبات والروابط"^(٣).

ونشأة هذا العلم ووجوده كعلم، وأول من ألف فيه استقلالاً غير واضح تمام الوضوح إلى الآن^(٤)، إلا أن لبنات هذا العلم كانت موجودة منذ عصر السلف رضي الله عنهم، فإن تلمس التناسب عند تفسير الألفاظ، وإدخال الكلام في معاني ما قبله، وما بعده، وهو ما يُسعى به (السياق) كان يُطبق في الصدر الأول، وإن لم يصرح بذلك، فهذا هو مجاهد عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۝ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝ وَالْقَمَرِ ۝ إِذَا

أَتَّسَقَ ۝﴾ [الانشقاق ١٦-١٨]

يُفَسِّر: الشَّفَقَ: بالنهار^(٥)، ولعلّ في هذا إشارة إلى مراعاة المناسبة بين المُقسَم به؛ لأنه تعالى عطف عليه الليل، فيكون القسم بالنهار مُدبراً، والذي هو المعاش، وبالليل مقبلاً، والذي هو سكن وهدوء، وبهما قوام أمور العالم^(٦). ومقاتل عند تفسير قوله تعالى:

﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝﴾ [الضحى ٢، ١]

يُفسِّر الضحى فيقول: "عني حرّ الشمس، وهي أول ساعة من النهار حين تطلع الشمس، وبالليل إذا سحى، يعني: إذا غطّى بهيمه ضوء النهار، فأقسم الله ببداية الليل والنهار"^(٧)، فهنا أشار إلى الجمع بين المتضادات.

وقد تنوّعت طرائق المفسرين في النظر لهذه المناسبات، والعلاقات، وسبر غورها، فمنهم من يكتفي بالإمحاءات والإشارات، ويدل عليه صنيع الطبري، حيث إنه يذكر بُدأً ولطائف من هذه المناسبات من باب السياق، بل وقد يجعلها في أحيان كثيرة مستنداً له في الترجيح، ومثال ذلك، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالصَّفَاتِ صَفًا ۝ فَأَلْجِزَتْ رَجْرًا ۝ فَأَتْلَيْتِ ذِكْرًا ۝﴾ [الصافات ٣-١]

اختار الطبري كون المُقسَم به مُوحداً، والمراد به: الملائكة، وعلل اختياره بقوله: "لأن الله تعالى ذكره- ابتدأ القسم بنوع من الملائكة، وهم الصافون بإجماعٍ من أهل التأويل، فلأن يكون الذي بعدُ قسماً بسائر أصنافهم أشبه"^(٨). وأيضاً ما ذكره ابن كثير عند تفسير قوله

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٣١/٤).

(٨) جامع ليث، لطبري (٤٩٤/٩).

(٩) تفسير لقرآن العظيم، ابن كثير (٣٧٢/١٤).

(١٠) مفاتيح الغيب، الرازي (١٠٣/٣١).

(١١) التبيان، ابن القيم (ص: ١٣).

(١٢) صحروري، ابن عاشور (٣٢٢/٢٩).

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (ص: ٣١٧)؛ وينظر في تعريف القسم وأركانه وحروفه وأقسامه، الكتاب، سيويه (١٠٤/٣)؛ المخصص، ابن سيده (٧١/٤)؛ شرح المفصل، ابن يعيش (٢٤٨/٥).

(٢) ينظر: إمعان في أقسام القرآن، الفراهي (ص: ٢٢)، وما بعدها، وذكر جملة من الأقسام التي وردت عن الأمم السابقة.

(٣) مفاتيح الغيب، الرازي (١١٠/١٠).

(٤) ينظر: أضواء على ظهور المناسبة القرآنية، عبد الحكيم الأنيس (ص: ٤٥)، وقد حُرّر في هذه المسألة تحريراً جيّداً.

(٥) ينظر: جامع البيان، الطبري (٢٤٥/٢٤)؛ تفسير القرآن، ابن أبي حاتم (٣٤١١/١٠).

(٦) ينظر: المرجع السابق.

﴿قَاتَلَيْتَ﴾: الملائكة يتلون ذكر الله، وكلامه، أو يتلون الذكر على الأنبياء.

القول الثاني: أهم العلماء، وُصِفوا بالصابين أقدامهم في الصلوات، وصفوف الجماعات، الزاجرون عن معاصي الله، التالون آيات الله، وشرائعه، ومواعظه^(١٦).

القول الثالث: جماعات الغزاة الذين يصفون في غزاهم عند لقاء العدو، يَزجرون الخيل؛ لتسرع إلى الأعداء، ويتلون القرآن، ويذكرون الله تعالى بالتهليل والتقديس^(١٧).

الرأي الثاني: تباين الموصوفات:

فالمراد بالصفات: الطير تصفُ أجنحتها في الهواء، والزاجرات: كل ما يزجر عن معصية، والتاليات: كل نفس تتلو الذكر^(١٨).

التناسب بين المُقسَم به:

١/ إن وَحَدت الموصوف كانت للدلالة على تَرْتَب الصفات في التفاضل:

قال الزمخشري: "إنك إذا أجريت هذه الأوصاف على الملائكة، وجعلتهم جامعين لها، فعطفها بالفاء يفيدُ تَرْتَباً لها في الفضل: إما أن يكون الفضل للصف، ثم للزجر، ثم للتلاوة، وإما على العكس، وكذلك إن أردت العلماء، وقواد الغزاة"^(١٩).

وتفصيل ذلك: إما أن يكون الفضل للصف، ثم للزجر، ثم للتلاوة، فالصف يُوجد أولاً؛ لأنه كمال للملائكة في نفسها، ثم يوجد بعده الزجر للغير؛ لأنه تكميل للغير، يستعدُّ به الشخص ما لم يكمل في نفسه، ثم تُوجد التلاوة؛ بناءً على أنها إفاضة على الغير، المستعد لها، وهذا لا يتحقق إلا بعد حصول الاستعداد الذي هو من آثار الزجر، وإما على العكس، بأن يُراد: أن الزجر وتلاوة الذكر أفضل من الصَّف؛ لأن الاصطفاً مقدّمة لها، ووسيلة، والوسيلة دون المتوسَّل إليه، وأن تلاوة الذكر أفضل من الزجر؛ باعتبار ما فيها من إصلاح المخلوقات المزجورة بتبليغ الشرائع، إن كانت التلاوة تلاوة الوحي الموحى به للرسول، أو بما تشتمل عليه التلاوة من تمجيد الله تعالى، فإن الأعمال تتفاضل تارةً بتفاضل متعلقاتها^(٢٠).

٢/ وإن حملتها على التباين، فهي للدلالة على تَرْتَب الموصوفات في الفضل، قال الزمخشري:

"إن أجريت الصفة الأولى على طوائف، والثانية والثالثة على آخر، فقد أفادت تَرْتَب الموصوفات في الفضل، أعني: أن الطوائف الصافات ذوات فضل، والزاجرات أفضل، والتاليات أهر فضلًا، أو على العكس، وكذلك إذا أردت بالصفات: الطير، وبالزاجرات: كل ما يزجر عن معصية. وبالتاليات: كل نفس تتلو الذكر، فإن الموصوفات مختلفة"^(٢١).

ويُمكن أن يقال: إن المُقسَم به من الصفات، والزاجرات، والتاليات، سواء حملناها على التباين، أو الاتفاق فبينها صفات مشتركة، منها: الهيبة والاجتماع في المواقف الثلاثة، فتوحيد الصف للعبادة، أو التأهب؛ لما سيلقى من أوامر،

واضح في صَرَف أذهان بعض المُفسِّرين عن الكشف عن وجوه التناسب في القسم، وقد تبَيَّن نقداً هذه الفكرة بعض المؤلفين، منهم:

عبد الحميد الفراهي (١٣٤٩هـ) في كتابه: (إمعان في أقسام القرآن)، وقد استغرق فيه عن بيان دلالة الاستدلال في القسم القرآني، وضمَّنه بعض المآخذ عن منهج المُفسِّرين في تفسير القسم القرآني، وأثر هيمنة فكرة تعظيم المُقسَم به على المُفسِّرين، ومن ذلك قوله: "...لكن الغمة التي لم تجل عنهم، والمضيق الذي لم يخرجوا منه هو: ظهم بكون القسم مشتقاً على تعظيم المُقسَم به لا محالة، وذلك هو الظن الباطل الذي صار حجاً على فهم أقسام القرآن، ومنشأً للشبهات، فنبطله أولاً حتى يتبين أن أصل القسم ليس في شيء من التعظيم، وإنما يفهم من بعض أقسامه"^(٢٣).

وأيضاً: بنت الشاطن (١٤١٩هـ) في كتابها: (التفسير البياني للقرآن) فقد نقدت هذا المنهج في مواضع عدَّة، منها ما جاء في تفسير قوله تعالى: يَا تَجْرَاءَ [العاديات: ١]، حيث وجهت النقد إلى من قصرها على خيل الغزاة، أو إبل الحاج، بقولها: "وما نرى سبباً لهذا كله إلا سيطرة فكرة تعظيم المُقسَم به على هؤلاء وأولئك، فالذين قالوا: هي الخيل، قصروها على خيل الغزاة؛ ليظهر وجه التعظيم في القسم بها. والذين قالوا: هي الإبل، قصروها على إبل الحاج تنطلق من عرفة إلى المزدلفة، ثم إلى منى، للغرض نفسه"^(٢٤).

المبحث الأول: الآيات التي ترجح فيها توحيد الموصوفات.

المطلب الأول: سورة الصافات. قوله تعالى:

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالَّتِي لَاتُذَكَّرًا ۝٣﴾

الصفات [٣-١]

الآراء في المُقسَم به:

الرأي الأول: توحيد الموصوفات، وفيه عدة أقوال:

القول الأول: أن المُقسَم به: الملائكة على اختلاف أوصافهم، وهو الأرجح وعليه أكثر أهل العلم من السلف والخلف، ويؤيده قوله تعالى: حكاية عن الملائكة في آخر السورة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّأْتَا لَنَحْنُ الصَّافَّاتِ ۝١٦٥﴾ الصافات [١٦٥]

واختاره الطبري: "لأن الله تعالى ذكَّره- ابتداءً القسم بنوع من الملائكة، وهم الصافون بإجماع من أهل التأويل، فلأن يكون الذي بعدُ قسماً بسائر أصنافهم أشبه"^(٢٥).

﴿وَالصَّافَّاتِ﴾ هم الملائكة، الرَّاوون صفوفًا في مقام العبودية، أو

الصافون أجنحتهم في السماء، ينتظرون أمر الله.

﴿فَالزَّجْرَاتِ﴾: الملائكة التي تزجر السحاب، وتسوقه إلى

المواضع التي يريد الله سقيها بإذنه، أو التي تزجر عن المعاصي بالذكر الذي تتلوه، وتلقيه إلى الأنبياء.

(٢٣) إمعان في أقسام القرآن لفراهي (ص: ٩).

(٢٤) تفسير لبني للقرآن عشرة بت الشاطن (١٠٥/١)، (١٢٧/١).

(٢٥) جامع لين الطبري (٤٩٤/١٩)؛ يعظر: تفسير لقرآن لعظيم بن كبير (٦/١٢)؛ أضواء لين الشنقيطي (٣٠١/٦).

(٢٦) ذكو لزمخشري، لكشاف (٤/ ٣٦)؛ الرازي، مفاتيح الغيب (٢٦/ ١٠٢)؛ ليضوي أول لفريل (٥/ ٥) بدون عرو.

(٢٧) يعظر: جامع لين الطبري (٤٩٤/١٩)؛ تفسير لقرآن لعظيم بن كبير (٦/١٢)؛ أضواء لين الشنقيطي (٣٠١/٦).

(١٨) يعظر: المراجع السابقة.

(١٩) لكشاف لزمخشري (٣٤/٤).

(٢٠) يعظر: لفريل، في عاشور (١٨٥/٢٣)؛ روح المعاني الأوسي (٦٥/١٢).

(٢١) لكشاف لزمخشري (٣٤/٤).

ومن أوجه التناسب أيضاً: أن الشَّفَق، والليل، والقمر تُخالط أحوالاً متضادةً بين الظلمة، وظهور النور معها، أو في خالها^(٣١).

أما المناسبة على قول مجاهد؛ فلأنه تعالى عطفَ عليه الليل، فيكون القسم بالهَار مُدْبِرًا، والذي هو المعاش، وبالليل مقبلاً، والذي هو سكن وهُدوء، وهما قوام أمور العالم^(٣٢).

المطلب الثالث: سورة العاديات.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْعَدِيَّاتِ ضَبْحًا ۝١ فَالْمُورِيَّاتِ قَدْحًا ۝٢ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝٥﴾ العاديات [٥-١]

أقسم الله -سبحانه وتعالى- في هذه السورة بالعاديات، واختلف المفسرون في تأويلها على قولين:

القول الأول: أن المراد بالعاديات: الإبل وهو قول ابن مسعود، وعلي، وابن عباس^(٣٣)، وعلى هذا القول يكون كل ما بعدها صفة للإبل، وتأويلها على النحو التالي: ﴿وَالْعَدِيَّاتِ ضَبْحًا﴾: إبل الحجاج التي تُصْبِحُ بصوتها من شدة السير، ﴿فَالْمُورِيَّاتِ قَدْحًا﴾: هي الإبل تنسف بمناسمها الحصى، فتضرب بعضه ببعض، فتخرج منه النار، ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾: هو دفع الإبل صُبْحًا بركبانها، من مزدلفة إلى منى، ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾: الإبل تُثِيرُ الغبار حين تطأ الأرض بأخفافها، ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾: يعني: مزدلفة، وسُمِّيَتْ جَمْعًا لاجتماع الناس فيها^(٣٤).

واستدل أصحاب هذا القول: بأن "السورة مكية، ولم يكن ثَمَّ جهاد، ولا خيل تجاهد، وإنما أقسم بما يعرفونه، ويألفونه، وهي إبل الحاج"^(٣٥).

القول الثاني: أن المراد بالعاديات: الخيل، وعليه عامة المفسرين، وأهل اللغة^(٣٦)، وعلى هذا القول: يكون كل ما بعد العاديات صفة للخيل، فمعنى: ﴿وَالْعَدِيَّاتِ ضَبْحًا﴾: أي: الخيل العادية في سبيل الله تُصْبِحُ، والضُّبْحُ هو: صوت أجواف الخيل إذا عدت، وهذا يدل على قوة سعيها، وشِدَّتْه، ﴿فَالْمُورِيَّاتِ قَدْحًا﴾: الإبراء: إخراج النار، والقَدْحُ: الصَّكُّ، والمعنى: أن الخيل تُورِي النار بحوافرها إذا جرت؛ من شدة احتكاك أقدامها بالحصى، ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾: يعني: الخيل تُغَيِّرُ على العدو وقت الصبح، وهذا أمر أغلبي، أن الغارة تكون صباحًا، ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾: أي: أثَرْنَ بهذا العدو

أو للقاء العدو، أو صف الطير بأجنحتها، لا يخفى ما فيه من هيبه واجتماع والزجر بمعنى: المنع عن المعاصي، أو دفع السحاب العظام، وسوقها، وجمعه في موضع واحد لا يكون إلا من ذي سلطة وهيبه، كما أن مجالس الذكر وتلاوة القرآن تكتنفها مثل هذه الصفات، والله أعلم.

المطلب الثاني: سورة الانشقاق.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۝١ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝٢ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۝٣﴾ الانشقاق [١٦-١٨]

الآراء في المُقْسَمِ به: أقسم الله -سبحانه وتعالى- بعدة أمور، وهي:

﴿بِالشَّفَقِ﴾: أي: الحمرة التي تبقى في الأفق بعد غروب الشمس، وعليه أكثر المفسرين، والفقهاء، وأهل اللغة^(٣٧). قال القرطبي في معرض ترجيحه لهذا القول: "أكثر الصحابة، والتابعين، والفقهاء عليه، وشواهد كلام العرب، والاشتقاق، والسنة تشهد له"^(٣٨).

وروي عن أبي هريرة، وعمر بن عبد العزيز: أن الشَّفَقَ هو البياض الذي يعقب الحمرة^(٣٩)، وفَسَّرَ مجاهد: الشَّفَقَ بالهَار^(٤٠)، وضعفه ابن عطية، وابن القيم، والشوكاني^(٤١).

وذكر الطبري قول من قال: إن الشَّفَقَ اسم للحمرة والبياض؛ إذ هو من الأضداد^(٤٢).

﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾: أقسم سبحانه بالليل المعروف. (وَمَا وَسَقَ)، قال الطبري: "أي: جمع، وضمَّ مما سكن، وهذا فيه"^(٤٣).

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾: أقسم بالقمر: إذا اجتمع، واستوى، وتمَّ نوره^(٤٤).

التناسب بين المُقْسَمِ به:

أقسم الله -سبحانه وتعالى- بثلاثة أشياء متعلقة بالليل، وهي: الشَّفَقُ بداية دخول الليل، ثم دخول الليل وإظلامه الذي تأوي فيه جميع المخلوقات، ثم القمر إذا اكتمل، الذي هو من آيات الليل.

قال السعدي: "أقسم في هذا الموضع بآيات الليل، فأقسم بِالشَّفَقِ الذي هو بقية نور الشمس، الذي هو مُفْتَتِحُ الليل ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾: أي: احتوى عليه من حيوانات، وغيرها، ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾: أي: امتلأ نورًا بإبداؤه، وذلك أحسن ما يكون، وأكثر منافع"^(٤٥).

(٣٠) تيسر الكريم الرحمن، السعدي (ص: ٩١٧)؛ وينظر: التبيان، ابن القيم (ص: ١٠٩).
(٣١) ينظر: التحرير، ابن عاشور (٢٢٦/٣٠)؛ وينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (١٠٣/٣١).
(٣٢) ينظر: جامع البيان، الطبري (٢٤٤/٢٤)؛ مفاتيح الغيب، الرازي (١٠١/٣١).
(٣٣) ينظر: جامع البيان، الطبري (٥٧٠/٢٤)؛ البسيط، الواحدي (٢٣٥/٢٤)؛ الهداية، مكي (٨٤٠/١٢).
(٣٤) الكشاف، النعالي (٢٦٨/١٠)؛ معالم التنزيل، البغوي (٢٩٥/٥)؛ المحرر، ابن عطية (٥١٣/٥).
(٣٥) ينظر: المراجع السابقة.
(٣٦) التبيان، ابن القيم (ص: ٧٥)، وفي كون السورة مكية خلاف، وسيأتي الرد على هذا الاحتجاج.
(٣٧) ينظر: تفسير القرآن، عبد الرزاق (٣٩٠/٣)؛ جامع البيان، الطبري (٥٧٠/٢٤)؛ معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣٥٣/٥)؛ غريب القرآن، ابن القيم (ص: ٥٣٦)؛ الكشاف، النعالي (٢٦٨/١٠)؛ البسيط، الواحدي (٢٣٥/٢٤)؛ زاد المسير، ابن الجوزي (٢٠٧/٩).

(٢٢) ساق النعالي، والقرطبي جملة من قال به من: الصحابة، والتابعين، والفقهاء. ينظر: الكشاف، النعالي (١٦٠/١٠)، الجامع، القرطبي (٢٧٤/١٩)؛ وينظر: معاني القرآن، الفراء (٢٥١/٣)؛ غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: ٥٢١)؛ معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣٠٥/٥)؛ تحذيب اللغة، الأزهري (٢٦١/٨)؛ جامع البيان، الطبري (٢٤٤/٢٤)؛ البسيط، الواحدي (٣٦٣/٢٣).
(٢٣) الجامع، القرطبي (٢٧٤/١٩).
(٢٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن أبي هريرة ينظر: تفسير القرآن، عبد الرزاق (٤٠٨/٣)؛ وأخرجه الجصاص عن عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل. ينظر: أحكام القرآن، الجصاص (٣٤٣/٢).
(٢٥) ينظر: جامع البيان، الطبري (٢٤٥/٢٤)؛ تفسير القرآن، ابن أبي حاتم (٣٤١١/١٠).
(٢٦) ينظر: المحرر، ابن عطية (٤٥٨/٥)؛ التبيان، ابن القيم (ص: ١٠٩)؛ فتح القدير، الشوكاني (٤٠٧/٤).
(٢٧) ينظر: جامع البيان، الطبري (٢٤٤/٢٤).
(٢٨) جامع البيان، الطبري (٢٤٥/٢٤)؛ وينظر: تفسير القرآن، ابن أبي حاتم (٣٤١١/١٠)؛ الكشاف، النعالي (١٦٠/١٠).
(٢٩) ينظر: جامع البيان، الطبري (٢٤٤/٢٤)؛ البسيط، الواحدي (٣٦٣/٢٣)؛ معالم التنزيل، البغوي (٢٢٩/٥).

المطلب الأول: سورة الذاريات.

قال تعالى:

﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَمَلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾
فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ ﴾ الذاريات [٤-١]

الآراء في المُقسَم به:

الرأي الأول: تباين المُقسَم به: فالمراد بـ ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ﴾ الذاريات [١]

الرياح، وهو قول أكثر أهل العلم، منهم: علي، وابن عباس، وابن عمر، واختاره: الطبري، وحكى الزجاج وابن عطية الإجماع على ذلك، وفيه نظر لورود أقوال أخرى. ويؤيد هذا: وصفها بالذرو، إذ هي صفة مشهورة من صفات الرياح (٤٢).

﴿ فَالْحَمَلَاتِ ﴾ الذاريات [٢]

قال علي، وابن عباس وعليه أكثر أهل العلم: أن المراد: بالحاملات وقرًا: السحاب التي تحمل وقرها؛ أي: ثقلها من الماء، ويدل لهذا القول: تصريح الله تعالى بوصف السحاب بالثقال في مواضع من كتابه (٤٣).

﴿ فَالْجَارِيَاتِ ﴾ الذاريات [٣]

هي السفن التي تجري في البحار بسهولة، قاله علي، ومجاهد، ويدل عليه: كثرة إطلاق الوصف بالجري على السفن في مواضع عدة من كتاب الله (٤٤).

﴿ فَالْمُقْسِمَاتِ ﴾ الذاريات [٤]

قال علي هي الملائكة التي تقسم أمر الله في خلقه (٤٥)، وخصص الفراء بعضاً من الملائكة (٤٦)، والأولى حمل الملائكة على العموم والإطلاق (٤٧).

الرأي الثاني: توحيد المُقسَم به، وعليه فالمراد بالألفاظ الأربعة: الرياح.

وهو ما رجّحه السمعاني، والرازي، وابن عاشور، وجوّزه الزمخشري، وضعّفه الشوكاني، والألوسي (٤٨).

وقد جمع القاسمي بين الرأيين بقوله: "إن هذه الأمور الأربعة يجوز أن تكون أموراً متباينة، وأن تكون أمراً له أربعة اعتبارات. والأول هو المأثور عن علي رضي

الغبار الذي يثور من شدة السغي، ﴿ فَوَسَطَنَ بِهِ جَمْعًا ﴾: فتوسطن بركبانهن جمع القوم (٣٧).

ويؤيد هذا الرأي عدّة قرائن منها: أن أكثر العلماء على أن المراد به الخيل، تعدو في الغزو، والقصد: تعظيم شأن الجهاد في سبيل الله، كما أن الظاهر من هذه الأوصاف المذكورة في هذه السورة في الخيل أوضح وألصق منها في الإبل، والسياق يؤيد هذا (٣٨).

وفي معرض الرد على استدلال أصحاب القول الأول، قال ابن القيم: "أما قولكم: إنه لم يكن بمكة حين نزول الآية جهاد ولا خيل تجاهد، فهذا لا يلزم؛ لأنه سبحانه أقسم بما يعرفونه من شأن الخيل إذا كانت في غزو، فأغارت، فأثارت النقع، وتوسّطت جمع العدو، وهذا أمر معروف، وذكر خيل المجاهدين أحق ما دخل في هذا الوصف، فذكره على وجه التمثيل لا الاختصاص، فإن هذا شأن خيل المقاتلة، وأشرف أنواع الخيل: خيل المجاهدين (٣٩)".

وجه التناسب بين المُقسَم به:

١/ من بديع نظم القرآن وإعجازه: انتقاء كلمات (العاديات، وضبّخا، والموريات، وقدّخا، والمغيرات، وضبّخا، ووسطن، وجمعاً) دون غيرها؛ لأنها برشافتها تتحمل أن يكون المُقسَم به خيل الغزو، ورواحل الحج.

فإن كان المُقسَم به الخيل: ففيه بيان فضل الغازي، وفضل فرس الغازي، حيث أقسم الله سبحانه وتعالى- بصوت عدوها، وبإغارتها صباحاً، وبالغبار الذي يخرج، والنار التي تخرج من تحت حوافرها؛ لأنه ليس عملاً أفضل من الجهاد في سبيل الله تعالى، ومن فسّر الآية على الإبل، ففي الآية: بيان فضل الحاج، وفضل دوابّ الحاج، حيث أقسم بصوت عدوها، وبإغارتها صباحاً، وبالغبار الذي يخرج من تحت أخفاف إبل الحاج، والنار التي تخرج منها (٤٠).

٢/ الإقسام بالعاديات بهذه الصفات المذكورة يُعطي صورة حيّة لمسيرة الخيل نحو الحرب فأقسم بها سبحانه وهي في أول طريقها إلى القتال، وسيرها السريع، ثم وهي تُباغت القوم صبّخا، فلا يتنبهون إليها، إلا وقد توسّطت جمعهم، فبعثرتهم وسط عاصفة من النقع المثار، وفي هذا تعظيم لمسيرة هذه الخيل السائرة للجهاد في سبيل الله، وتعليقاً للمؤمنين شيئاً من فنون القتال؛ لتحقيق الغلبة والنصرة (٤١).

المبحث الثاني: الآيات التي ترجّح فيها تباين الموصوفات.

(٣٧) ينظر: المراجع السابقة.

(٣٨) للاستزادة، ينظر: البسيط، الواحدي (٢٣٥/٢٤)؛ مفاتيح الغيب، الرازي (٢٥٩/٣٢)، التبيان، ابن القيم (ص: ٤٩).

(٣٩) التبيان، ابن القيم (ص: ٤٩).

(٤٠) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي (٥٨٤/٣)؛ التحرير، ابن عاشور (٥٠١/٣٠).

(٤١) ينظر: التفسير البياني، عائشة بنت الشاطن (١٠٣/١).

(٤٢) ينظر: جامع ليلان لطبري (٤٧٩)؛ معاني القرآن لرجل (٥١/٥)؛ الحزر، في عطية (١٧١/٥). وفيها قول آخر فقيل: لكواكب من ذرايندا إذا أسرع؛ وقيل: للملائكة؛ وقيل: للذاريات هي لساء الحوامل يذوق الأولاد ذكو لسمعي بصيغة الضعيف وصرح بضعفه لشقطي بقوله: "ولا يخفى سقوط قول من قل: إن للذاريات لساء؛ ولعل من ذهب إلى هذا القول حل للفظ على الجز حيث شبه تابع الأولاد بما يظن من رياح ينظر: تفسير القرآن، لسمعي (٢٥٠/٥)؛ مفتاح الغيب، الري (١٦١/٢٨)؛ أعضاء ليلان لشقطي (٤٣٤/٧)؛ حسان شليل، القاسمي (٣٣/٩).

(٤٣) ينظر: للرجح السابقة، وفيه قول آخر فقيل: أمّا رياح: ورأى لشقطي أن هذا القول فيه وجهه أيضاً ويدل عليه بعض الآيات في صرح الله فيها بأن رياح تحمل لسحب ليلان، وإنما كتلت لرياح هي التي تحمل لسحب إلى حيث شاء الله، فبما حل ذلك لوفر لها أظهر من نسبة إلى لسحب التي هي محمولة لرياح، فهو يرى أن لفظ الحاملات من المشترك اللفظي والأجود في مثل هذا حل للفظ على معيه، أعضاء ليلان (٤٣٤/٧)؛ وقيل: إن لسفن لوفيرة

بالس وأمتصهم؛ وقيل إنهما جمع الحيون الحامل، وفيه بعد، ينظر: تفسير القرآن (٢٥٠/٥)؛ الحزر (١٧١/٥)؛ أعضاء ليلان لشقطي (٤٣٤/٧).

(٤٤) ينظر: جامع ليلان لطبري (٤٨٤/٢١)؛ لكشف لطبي (١٠٩/٩). وفيه قول آخر فقيل: إن رياح؛ وقيل: هي لسحب؛ وقيل لكواكب لسعة أو لجوم التي تجري مسخراً متناقداً، وإختر الأخير لى قيمة كما نقله عن تلميذه ابن القيم وظل الخيل: لوجود علاقه بين لثمنم به في الآيات، فقل: "هو أحسن في ترتيب والانتقال من لسابل إلى لعل؛ فله بدأ بآرياح، ووفيقاً لسحب، ووفيقاً للملائكة" وأقصر عليه لسعدي. ينظر: تفسير القرآن، لسمعي (٢٥٠/٥)؛ الحزر، في عطية (١٧١/٥)؛ لبحر المحيط، أو حيان (١٣٢/٨)؛ ليلان في أقسام القرآن، ابن القيم (١/٤٢٥).

(٤٥) ينظر: جامع ليلان لطبري (٤٧٩/٢١)؛ لكشف لطبي (١٠٩/٩).

(٤٦) ينظر: معاني القرآن لفراء (٨٢/٣).

(٤٧) ينظر: لسيط، لوحدي (٤٢٦/٢٠).

(٤٨) ينظر: تفسير القرآن، لسمعي (٢٥٠/٥)؛ لكشاف، لزمخشري (٣٥٩/٤)؛ مفتاح الغيب، الري (١٦١/٢٨)؛ لبحر، في عطية (٣٣٧/٢٦).

الله عنه: أن الذرات هي الرياح، والحاملات هي السحاب، والجاريات هي السفن، والمقسمات هي الملائكة.

واللفظ متسع بجوهره للكل- والله أعلم^(٤٩).

التناسب بين المُقسَم به:

١/ إن حملت المُقسَم به على التباين:

فيكون إقسام الله بالرياح، والسحب، والسفن، والملائكة؛ لِمَا لها مِنْ أثر في حياة الناس، ومصالحهم في الدنيا. قال ابن عثيمين: "أقسم الله تعالى بهذه المخلوقات لِمَا فيها من المصالح والمنافع للعباد، والارتباط بين هذه الثلاثة أن الرياح تحمل الأمطار، وأن السحب تحمل الأمطار، فتنزل إلى الأرض، فيكون الرزق للمواشي والأدميين، والجاريات: أي: السفن، هي أيضاً تحمل الأرزاق مِنْ جهة إلى جهة، فلا يمكن أن تصل الأرزاق مِنْ جهة إلى جهة أخرى بينها وبينها بحر إلا عن طريق السفن"^(٥٠).

كما أن في إقسام الله بهذه المخلوقات -وهي متلبسة بأحوالها تلك- دعوة إلى الناس أن يلتفتوا إليها، وأن يروا آثار رحمة الله بهم فيها، إذ لو شاء الله لسكنت الرياح، فلم تتخلق السحب، ولم تجر السفن، ولَمَّا كان للملائكة عمل على هذه الأرض، إذ لا حياة يفقد أساسها، وهو الماء، لذا جاء الترتيب المتعاقب بين هذه الأشياء، فأقسم بالرياح، فبالسحاب الذي تسوقه، فبالفلك التي تُجرىها بهبوبها، فبالملائكة التي تقسم الأرزاق بإذن الله، من الأمطار، وتجارات البحر، ومنافعه^(٥١).

٢/ إن وحدت الموصوف: فهي لترتيب ما صدر عن الريح من الأفاعيل، ولِمَا يشاهدون من آثارها، ونفعها العظيم لهم؛ لأنها تذر الأبخرة إلى الجو، فتعقد سحاباً، فتحمله بعد ذلك، وتجري به ناشرةً وسائقةً له إلى حيث أمرها الله تعالى، ثم تُقسم، وتُفرق أمطاره على الأقطار^(٥٢).

المطلب الثاني: سورة الفجر.

قال تعالى:

﴿ وَالْفَجْرِ ١
وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢
وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣
وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ٤ 》

﴿ الفجر [٤-١] ﴾

الأراء في المُقسَم به: أقسم الله تعالى في السورة بعدة أمور، وهي:

﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ [١] الفجر

الوقت المعروف، وسَيَّيَ فجراً؛ لأنه وقت انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم، وهو قول علي، ورواية عن ابن عباس^(٥٣)، وفي رواية أخرى عنه: أن المراد صلاة الفجر^(٥٤)، والسياق يُؤيد القول الأول.

وفي رواية عن ابن عباس أنه فجر ذي الحجة، وقال الضحاك: فجر يوم النحر^(٥٥).

﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ [٢] الفجر

جمهور السلف على أنها عشر ذي الحجة^(٥٦)، وفي رواية عن ابن عباس: أن المراد العشر الأواخر من رمضان^(٥٧)، وعن الضحاك: أنها العشر الأول من رمضان^(٥٨).

﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ [٣] الفجر

تعددت أقوال المفسرين في المراد بها، حتى قيل: إنها بلغت ستة وثلاثين قولاً، منها:

أن الشفع: يوم النحر، والوتر: يوم عرفة، وهو مروى عن ابن عباس، والضحاك، وعكرمة، وقتادة^(٥٩).

وقيل: إن الشفع: الخلق، والوتر: الله، وهو قول ابن عباس، ومجاهد^(٦٠).

ولعلَّ من فسّرهما بما فسّرهما لم يُرد حصرها فيما ذكر، بل هو من قَبيل التمثيل، وهو ما أشار إليه الطبري^(٦١). وجعل ابن القيم مدارها على قولين: أحدهما: أن الشفع والوتر نوعان للمخلوقات والمأمورات. والثاني: أن الوتر الخالق والشفع المخلوق^(٦٢).

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [٤] أي عموم الليل،

﴿ يَسْرِ ﴾ [٤] الفجر

؛ أي: إذا سار فذهب، وعليه أكثر المفسرين^(٦٣). وقال أبو العالية،

وقتادة ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [٤] الفجر

؛ أي: جاء، وأقبل^(٦٤). وخصّها مجاهد، وعكرمة بليلة مزدلفة^(٦٥).

التناسب بين المُقسَم به:

(٥٩) ينظر: جامع البيان، الطبري (٣٤٥/٢٤-٣٤٨)؛ بحر العلوم، السمرقندي (٥٥٤/٣)؛ البسيط، الواحدي (٤٩١/٣)، زاد المسير (٤٣٧/٤).

(٦٠) ينظر: المراجع السابقة.

(٦١) ينظر: جامع البيان، الطبري (٣٥٠/٢٤).

(٦٢) ينظر: التبيان، ابن القيم (ص: ٢١).

(٦٣) ينظر: جامع البيان، الطبري (٣٤٥/٢٤-٣٤٨)؛ البسيط، الواحدي (٤٩١/٣)؛ الجامع، القرطبي (٤٠/٢٠).

(٦٤) ينظر: الكشف، الثعلبي (١٩٤/١٠)؛ البسيط، الواحدي (٤٩١/٣)؛ الجامع، القرطبي (٤٠/٢٠).

(٦٥) ينظر: المراجع السابقة.

(٤٩) محاسن التأويل، القاسمي (٣٤ / ٩).

(٥٠) تفسير لعنوين: الحجر - الخليل (ص: ١١٥-١١٦).

(٥١) ينظر: لكتشاف زمخشري (٣٥٩/٤).

(٥٢) ينظر: مفتاح لعب الرازي (١٦١/٢٨)؛ ينظر: لكتشاف زمخشري (٣٥٩/٤)؛ فحري، لن عاشور (٣٣٧/٢٦).

(٥٣) ينظر: جامع البيان، الطبري (٣٤٥/٢٤-٣٤٨)؛ الكشف، الثعلبي (١٩١/١٠)؛ زاد المسير، ابن الجوزي (٤٣٧/٤)؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣٩٠/٨).

(٥٤) ينظر: المراجع السابقة.

(٥٥) ينظر: الكشف، الثعلبي (١٩١/١٠)؛ البسيط، الواحدي (٤٨٥/٢٣)؛ مفاتيح الغيب، الرازي (١٤٨/٣١).

(٥٦) ينظر: جامع البيان، الطبري (٣٤٥/٢٤-٣٤٨)؛ الكشف، الثعلبي (١٩١/١٠)؛ زاد المسير، ابن الجوزي (٤٣٧/٤).

(٥٧) الكشف، الثعلبي (١٩١/١٠).

(٥٨) ينظر: المرجع السابق.

﴿ وَأَطُور ﴾ الطور [١]

يطلق في اللغة، ويراد به: الجبل، والذي عليه الجمهور: أنه: الجبل الذي ناجى الله موسى عنده^(٦٩).

﴿ وَكُتِبَ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنَشُورٍ ﴾ الطور [٢، ٣]

مَسْطُور: معناه: المكتوب أسطرًا، والرق: ما يُكتب فيه جلدًا، أو غيره، والمنشور: أي: المبسوط، وهو خلاف المطوي^(٧٠).

واختلف الناس في هذا المكتوب، المُقسَّم به على أقوالٍ، منها:

اللوح المحفوظ، وهو قول ابن عباس وضعفه ابن القيم، وقال الكلبي، المراد به التوراة، والحامل على هذا اقتراحه بالطور، ويضعفه كون التوراة في ألواح، وقيل: يعني سائر الكتب المنزلة على الأنبياء^(٧١)، وأظهرها: أنه القرآن، وذلك: أن الله أكثر من الإقسام به في مواضع عدَّة من كتابه^(٧٢)، فيجب حمل كلام الله - جل وعلا- على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود استعماله، وهو اختيار ابن القيم، والشنقيطي، وابن عثيمين^(٧٣).

﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ الطور [٤]

هو البيت الذي يعمر بكثرة غاشيته، وفيه قولان:

الأول: وعليه جملة من السلف منهم: علي، وابن عباس: أنه بيت في السماء السابعة، يُقال له: الضراح^(٧٤)، ويرجحه ما ثبت في الصحيحين في حديث المعراج^(٧٥).

الثاني: أن المراد: الكعبة؛ لأنها معمورة بالطائفين، والعاكفين والركع السجود، ورجحه القاسمي، وابن عاشور^(٧٦).

﴿ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴾ الطور [٥]

قال علي هي السماء، وجعلت سقفاً؛ لأنها سقفاً للأرض؛ ويُؤيده وصف السماء: بالسقف في مواضع أخرى من القرآن^(٧٧).

﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ الطور [٦]

البحر، وفيه أقوال، أرجحها أنه: بحر الدنيا، وهو قول الجمهور^(٧٨)، واختلفوا في لفظ المسجور، فقيل: المملوء، وقيل: الموقود، وقيل: المحبوس، وقيل: الذي ذهب ماؤه^(٧٩).

١/ أن يُوحَد المُقسَّم به في كل المواضع: على أنها أزمان الحج الفاضلة، فيكون المراد بالفجر: فجر يوم معيّن، سواء فجر ذي الحجة، أو فجر يوم النحر، والمراد بالليالي العشر: أنها عشر ذي الحجة، والشفع: يوم النحر، والوتر: يوم عرفة، والليل إذا يسر: أي: إذا أدبرت، أو أقبلت ليلة الجمع، وهي ليلة مزدلفة.

٢/ أن تكون أقساماً بوحديات من الزمن الفاضلة المتفاوتة الدالة على قدرة الخالق، سواء كان الفجر عامًّا، أو كان فجرًا بعينه، أو كانت الليالي العشر هي ليالي الحج، أو أوائل، أو أواخر رمضان، وكذلك الشفع والوتر والليل، إذا أُريد به العموم، أو أُريد به ليلة خاصة، وفي هذا ما يبعث على النظر، والتدبر، والتفكير، والاتفات لقيمة الزمن- والحرص على الانتفاع بكل لحظة تمر منه^(٨٠).

٣/ أن المُقسَّم به في السورة تضمّن القسم بمناسبة الحج، والصلوات، وهما المختصان بعبادة الله، والخضوع له، والتواضع

لِعظمتِهِ، قال ابن القيم ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ الفجر [١]

إن أُريد به جنس الفجر كما هو ظاهر اللفظ، فإنه يتضمّن وقت صلاة الصبح التي هي أول الصلوات، فافتتح القسم بما يتضمّن أول الصلوات، وختمه

بقوله: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴾ الفجر [٤]

المتضمّن لآخر الصلوات، وإن أُريد بالفجر فجر مخصوص، فهو فجر يوم النحر وليلته التي هي ليلة عرفة، فتلك الليلة من أفضل ليالي العام... وذكر

سبحانه من جملة هذه الأقسام: ﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ الفجر [٣]

إذ هذه الشعائر المعظمة: منها شفع، ومنها وتر في الأمكنة والأزمنة والأعمال...^(٨١).

٤/ السُّمُولِيَّة والعُموم في هذه الأقسام، حيث جمع -سبحانه- الموجودات جملةً وتفصيلاً، فشملت الخالق، والمخلوق، والشفع، والوتر إجمالاً وتفصيلاً، في انفجار الفجر، وانتشار الخلق، وسريان الليل، وسكون الكون، والعبادات في الليالي العشر، فكان من أعظم ما أقسم الله به^(٨٢).

المبحث الثالث: الآيات التي تباينت فيها الموصوفات.

المطلب الأول: سورة الطور

قال تعالى:

﴿ وَأَطُورٍ ﴿١﴾ وَكُتِبَ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنَشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾

وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ الطور [١-٦]

الآراء في المُقسَّم به:

أقسم الله بخمسة أمور متباينة، وهي:

(٦٥) أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: ((وقع لي بيت للمعمر، فسلكت جبلاً، فقال: هذا بيت المعمر، يُصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه). أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم (٣٠٣٥) كلب: بناء الخلق، باب: ذكر اللامكة، واللفظ لها، ومسلم في صحيحه، حديث رقم (٣٣٠) كلب: الإيمان: باب الإسراء والمعراج.

(٦٦) يظن: حسان ثعلبي، القاسمي (٤٢٩/٩)؛ الفجر، ابن عاشور (٣٨/٢٧).

(٦٧) يظن: جامع ليان، لطري (٥٦٧/٢١).

(٦٨) يظن: جامع ليان، لطري (٥٦٨/٢١)؛ الفجر، ابن عطية (١٨٦/٥).

(٦٩) يظن: جامع ليان، لطري (٥٦٨/٢١)؛ زاد للسير، ابن الجوزي (٤٧/٨).

(٦٦) ينظر: التحرير، ابن عاشور (٣١٢/٣٠).

(٦٧) ينظر: التبيان، ابن القيم (ص: ٢١).

(٦٨) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي (٥٢٣/٨).

(٦٩) يظن: جامع ليان، لطري (٥٠٢/٢)؛ لكنشف، لطبي (١٢٣/٩).

(٧٠) يظن: الفجر، ابن عطية (١٨٥/٥)؛ معلم ثعلبي، لطري (٢٨٩/٤).

(٧١) يظن: معلم ثعلبي، لطري (٢٨٩/٤)؛ زاد للسير، ابن الجوزي (٤٥٠/٨)؛ الجامع، القرطبي (٥٩/١٧)؛ فيان، ابن القيم (ص: ٢٦٥).

(٧٢) يظن: أضواء البيان، الشنقيطي (٤٥١/٧)؛ يظن: زاد للسير، ابن الجوزي (٤٥٠/٨)؛ تسهيل، ابن جزي (٣١١/٢).

(٧٣) يظن: فيان، ابن القيم (ص: ١٦٤)؛ أضواء البيان، الشنقيطي (٤٥١/٧)؛ تفسير لعنمين الحجات - الحلي (١٧٤).

(٧٤) نظر قولهم: جامع ليان، لطري (٥٦٢/٢١) - (٥٦٥).

هو الآية الكونية المعروفة، وجاء القسم بها مطلقاً، والقمر لا يُسَمَّى قمراً إلا مع تمامه وكماله.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ۝ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ۝﴾ المشر [٣٤، ٣٣]

جاء القسم به مُقَيِّداً بوقت إداره، ومعنى إذا أدبر: أي: وُلَّى ومضى^(٨٥).

والصبح، جاء القسم به مُقَيِّداً وقت إسفاره، ومعنى إذا أسفر: أي: ظهر، وأضاء^(٨٦).

التناسب بين المُقسَم به:

أقسم الله بالقمر، وبالليل وقت إداره، والنهار وقت إسفاره؛ لاشتغال المذكورات على آيات الله العظيمة، الدالة على كمال قدرة الله وحكمته، وسعة سلطانه، وعموم رحمته، وإحاطة علمه^(٨٧).

وهذه الأشياء الثلاثة التي أقسم الله بها تحمل صفة الضياء، ففي القمر ضياء، وفي إدار الليل ضياء، وفي الصبح ضياء^(٨٨).

ويمكن أن يُقال: إن من وجوه التناسب هو التتالي والتتابع، إذ أقسم بهذه الآيات الكونية المتتالية المتتابعة، والتي تلتقي في لحظة واحدة، فينسلخ بعضها من بعض، دون أن نشعر، فيُدبر الليل بأقماره، وظلامه، وهدوئه، ويُسفر الصبح بإشراقه، ونشاطه، فسبحان من يُغَيِّر، ولا يتغَيَّر!

المطلب الثالث: سورة القيامة.

قال تعالى:

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝﴾ القيامة

[٢، ١]

الأراء في المُقسَم به: أقسم الله بأمرين، وهما:

﴿بِسْمِ الْقِيَامَةِ ۝﴾ القيامة [١]

اليوم المعروف، وسُمِّيَت القيامة؛ لأن الناس يقومون في هذا اليوم للحساب، وجزاء الأعمال^(٨٩).

﴿بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝﴾ القيامة [٢]

فيها ثلاثة أقوال:

الأول: النفس الفاجرة الكافرة، وهي رواية عن ابن عباس، وقول قتادة^(٩٠).

الثاني: النفس المؤمنة، وهو قول الحسن، ورجحه السمعاني^(٩١)، وعلى هذين القولين تكون النفس خاصةً.

القول الثالث: وهو الأظهر: أن المراد بها العموم؛ لأنه ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها، إن كانت عملت خيراً، قالت: هلاً زدت، وإن كانت

ورأى الطبري أن أصوب الأقوال: البحر المملوء؛ لأن الأغلب من معاني السجر: الإيقاد، والبحر غير مُوقد اليوم، فتنتفي عنه هذه الصفة، وتبقى صفة الامتلاء^(٩٠).

وجمع السعدي في تفسيره بين صفة الماء والجبس^(٩١).

ومن ذهب إلى كونه: البحر إذا ذهب ماؤه، فقد عبَّر عن مرحلة من المراحل التي يمرُّ بها البحر يوم القيامة.

فالاختلاف هنا: اختلاف تنوع، وسببه الاشتراك اللغوي للفظ مسجور^(٩٢).

التناسب بين المُقسَم به:

التناسب على من يرى أن المراد بالكتاب: القرآن، والبيت هو الضُّراح.

إن الله قد أقسم بسيد الجبال: (الطور)، وهو الذي كَلَّمَ الله موسى عنده، وسيد الكتب: (القرآن)، ويكون ذلك مُتضمِّناً للنبوتين العظيمتين: نبوة موسى، ونبوة محمد، وكثيراً ما يُقرن بينهما، ثم أقسم بسيد البيوت، وهو البيت المعمور الضُّراح، ثم أقسم سبحانه بمخلوقين عظيمين، وهما: السقف المرفوع، وهو السماء، إذ هو من أعظم آياته قدراً، وارتفاعاً، وسعةً، وسُمكاً، والبحر المسجور، ولا يخفى ما فيه من عظمة واتساع، وعمق وعجائب، لا يحصيها إلا الله^(٩٣).

أما على قول من يرى أن المراد: بالكتاب هو: المنزل على كل رسول، والبيت: هو الكعبة.

فإن الأماكن الثلاثة، وهي: الطور، والبيت المعمور، والبحر المسجور، أماكن كانت لثلاثة أنبياء، ينفردون فيها للخلاوة برهيم، والخلاص من الخلق، والخطاب مع الله، أما الطور: فانتقل إليه موسى عليه السلام، والبيت: محمد على من يرى أن المراد بالبيت هو الكعبة، والبحر المسجور: يُونس عليه السلام، والكلُّ خاطبوا الله هنالك، فصارت الأماكن شريفةً بهذه الأسباب، وعلاقة الكتاب؛ لأن الأنبياء كان لهم في هذه الأماكن مع الله تعالى كلام، والكلام في الكتاب، وذكر السقف المرفوع، ومع البيت المعمور؛ ليعلم عظمة شأن محمد صلى الله عليه وسلم^(٩٤).

المطلب الثاني: سورة المدثر.

قال تعالى:

﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ۝ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ۝﴾ المشر [٣٢-٣٤]

[٣٤]

الأراء في المُقسَم به: أقسم الله تعالى بثلاث آيات كونية، وهي:

﴿وَالْقَمَرَ ۝﴾ المشر [٣٢]

(٨٨) ينظر: التحرير، ابن عاشور (٣٢٢/٢٩).

(٨٩) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني (١٠٢/٦).

(٩٠) ينظر: جامع البيان، الطبري (٤٧٠/٢٣)؛ الكشف، الثعلبي (٨٢/١٠)؛ الوسيط، الواحدي (٣٩٠/٤).

(٩١) ينظر: الكشف، الثعلبي (٨٢/١٠)؛ زاد المسير، ابن الجوزي (٤١٦/٨).

(٩٠) ينظر: جمع لين، طبري (٥٦٩/٢١).

(٩١) ينظر: تيسير لكرام الرحمن، السعدي (ص: ٨١٣).

(٩٢) ينظر: اختلاف النوع، مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية (١١).

(٩٣) ينظر: مفتاح لغيره، لري (١٩٨/٢٨).

(٩٤) ينظر: للرجح لسبق.

(٩٥) ينظر: جمع لين، طبري (٤٤٢/٢٣).

(٩٦) ينظر: تفسير القرآن، السعدي (٩٧/٦).

(٩٧) ينظر: تيسير لكرام الرحمن، السعدي (ص: ٨٩٧).

عملت سوءاً، قالت: يا ليتني لم أفعل، وهو قول عمر، وابن عباس، والفراء، ورجَّحه ابن تيمية، وابن القيم. (٩٢).

التناسب بين المُقسَّم به:

١/ أن الله جمع بين يوم القيامة والنفس اللوامة؛ لأنَّ اللوامة إنما تظهر آثاءه يوم القيامة، فالنفس اللوامة الذي حملها على اللوم: هو الخوف من الآخرة، ومن لقاء الله، ولولا الإيمان بيوم القيامة لما لام المرء نفسه فيما فعل، ولما قامت في كيانها تلك النفس اللوامة، التي تقف منه موقف المحاسب قبل يوم الحساب. قال القاسمي:

"جمع بين القيامة والنفس اللوامة في القسم بهما؛ تعظيماً لشأهما، وتناسباً بينهما، إذ النفس اللوامة هي المصدقة بها، المقررة بوقوعها، المهيئة لأسبابها؛ لأنها تلوم نفسها أبداً في التقصير، والتقاعد عن الخيرات، وإن أحسنت، لحرصها على الزيادة في الخير، وأعمال البر، تيقنًا بالجزاء، فكيف بها إن أخطأت، وفرطت، وبدرت منها بادرة غفلة ونسياناً" (٩٣).

٢/ أيضاً: جمع سبحانه في القسم بين محل الجزاء، وهو يوم القيامة، ومحل الكسب، وهو النفس اللوامة (٩٤).

المطلب الرابع: سورة المرسلات.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝١﴾ فَأَلْعِصْفَقِ عَصْفًا ۝٢﴾ وَالنَّشْرِتِ

نَشْرًا ۝٣﴾ فَأَلْفَرَقَاتِ فَرَقًا ۝٤﴾ فَأَلْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا ۝٥﴾ المرسلات [٥-١]

الأراء في المُقسَّم به: أقسم الله في هذه السورة بعدة أمور، وهي:

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ المرسلات [١]

في الآية أقوال: أحدها: قول جمهور المفسرين ومنهم ابن مسعود، وابن عباس: أنها الرياح تُرسل عرفاً؛ أي: تتبع بعضها بعضاً، كعرف الفرس، واختاره الزجاج، وابن كثير وغيرهما (٩٥).

الثاني: أنها الملائكة التي أرسلت بالمعروف؛ من أمر الله، ونهيه، وهو قول أبي هريرة، ورواية عن ابن مسعود، واختاره الفراء، والسعدي، واقتصر على هذين القولين: الطبري (٩٦). الثالث: أنهم الرسل؛ بما يُعرفون به من المعجزات (٩٧).

﴿فَأَلْعِصْفَقِ عَصْفًا﴾ المرسلات [٢]

بمعنى: الرياح الشديدة الهبوب، قاله الجمهور ومنهم ابن مسعود، وعلي، وابن عباس، ، واقتصر عليه الطبري، وحكى غير واحد الإجماع على ذلك (٩٨)، وقال مسروق الملائكة تعصف بروح الكافر، أو التي تعصف بالرياح (٩٩).

﴿وَالنَّشْرِتِ نَشْرًا﴾ المرسلات [٣]

فيها أقوال: أحدها: أنها الرياح تنشر السحاب، وهو قول الجمهور (١٠٠). الثاني: الملائكة تنشر الكتب (١٠١). الثالث: المطر (١٠٢).

﴿فَأَلْفَرَقَاتِ فَرَقًا﴾ المرسلات [٤]

فيها أقوال: أحدها: الملائكة تأتي بما يُفترق بين الحق والباطل، قاله الأكثرون (١٠٣). الثاني: القرآن فرَّق بين الحلال والحرام، قاله الحسن، وقتادة (١٠٤). الثالث: الريح تُفترق بين السحاب، فُتبيدده، وهو قول مجاهد (١٠٥).

﴿فَأَلْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا﴾ المرسلات [٥]

قال الواحدي: "هي الملائكة في قول الجميع" (١٠٦)، واقتصر عليه الطبري، والمعنى: تلقي ما حملت من الوحي إلى الأنبياء؛ إعداءً وإنذاراً (١٠٧).

والذي يظهر -والله أعلم-: أن المُقسَّم به في المواضع الثلاثة الأولى: الرياح، وفي الموضوعين الآخرين: الملائكة، وهو قول الجمهور، ويُؤيده سياق الآيات.

التناسب بين المُقسَّم به:

العلاقة بين الرياح والملائكة: أن كليهما من الموجودات العلوية، وتلتقيان في سرعة الحركة وخفَّتْها (١٠٨).

أيضاً: تشتركان في الخيرية؛ إذ إن الملائكة تأتي بالبشارات: من وحي، ونصر، وسكينة، والرياح تأتي بالمطر، والنصر، وغيرها من المنافع.

(٩٢) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي (٤٩٨/٣)؛ الكشاف، الثعلبي (٨٢/١٠)؛ زاد المسير، ابن الجوزي

(٤١٦/٨)؛ مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٦٤/٤)؛ التبيان، ابن القيم (ص: ١٣).

(٩٣) محاسن التأويل، القاسمي (٣٦٢/٩).

(٩٤) ينظر: التبيان، ابن القيم (ص: ١٣).

(٩٥) ينظر: تفسير القرآن، عبد الرزاق (٣٤٠/٣)؛ جامع البيان، الطبري (٥٨٠/٢٣)؛ تفسير القرآن، ابن أبي حاتم (٣٣٩٢/١٠)؛ البسيط (٧١/٢٣)، معاني القرآن، الزجاج (٢٦٥/٥)؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢٢٠/١٤).

(٩٦) ينظر: جامع البيان، الطبري (٥٨٢/٢٣)؛ تفسير القرآن، ابن أبي حاتم (٣٣٩٢/١٠)؛ البسيط، الواحدي (٧٢/٢٣).

(٩٧) ينظر: البسيط، الواحدي (٧٢/٢٣)؛ الجامع، القرطبي (١٥٤/١٩)؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢٢٠/١٤).

(٩٨) ينظر: جامع البيان، الطبري (٥٨٤/٢٣).

ومن حكي الإجماع: مكى بن أبي طالب، ونقله القرطبي عن المهدي، وابن كثير، الهداية، مكى (٧٩٥٣/١٢)؛ الجامع، القرطبي (١٥٤/١٩)؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢٢٠/١٤)، وفيه نظر؛ لورود أقوال أخرى في الآية.

(٩٩) ينظر: البسيط، الواحدي (٧٣/٢٣)؛ الجامع، القرطبي (١٥٤/١٩).

(١٠٠) ينظر: تفسير القرآن، عبد الرزاق (٣٤٠/٣)؛ جامع البيان، الطبري (٥٨٥/٢٣)؛ البسيط، الواحدي

(٧٣/٢٣).

ويظهر -والله أعلم-: أن لفظ: { عَسَّسَ }، وإن كان من قبيل اختلاف التضاد، لكن لا مانع من حمل اللفظ على معنياه، واعتباره من قبيل اختلاف التنوع، ويُؤيد هذا: ما ورد عن بعض السلف من تفسير: {عَسَّسَ} بالقولين، مرةً: بأدبر، وتارةً أخرى: بأقبل، كابن عباس، وقتادة، ومجاهد^(٢٠).

﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ التكوير [١٨]

؛ أي: أقبل النهار، وامتدَّ ضوءه^(٢١).

التناسب بين المُقَسَّم به:

أقسم الله بهذه الآيات الدالة على عظمة الخالق، فأقسم بالكواكب التي تغيب وتظهر، وبالضياء الذي يختفي مع ظلمة الليل، وبالظلام الذي يختفي مع ضياء النهار، فهذه الآيات تجتمع فيها صفة الظهور، والخفاء، والحركة الدائمة.

ويمكن أن يقال: أقسم الله -سبحانه وتعالى- بالكواكب في حال جريانها، والتي من آثار بعضها: الليل والنهار، وقد أشار إلى هذا: الشيخ عطية سالم، بقوله: "يُقَسَّم بحالات الكواكب على أصح الأقوال، في ظهورها، واختفائها، وجريانها،

وب﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَّسَ ﴾ التكوير [١٧]

: أقبل وأدبر، أو أضاء وأظلم، ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ التكوير [١٨]

؛ أي: أظهر وأشرق، وهما أتران من آثار الشمس في غروبها، وشروقها^(٢٢).

وقال ابن عاشور: "عطف القسم بالليل على القسم بالكواكب: لمناسبة جريان الكواكب في الليل، ولأن تعاقب الليل والنهار من أجل مظاهر الحكمة الإلهية في هذا العالم"^(٢٣).

أيضاً: في إثارة الله -سبحانه وتعالى- لهذه الألفاظ: الخنَّس، الكنَّس، وعسس، الدال على حالين معاً، وتنفس الصبح، إظهار لبلاغة القرآن، وإيجازه في الألفاظ، مع سعة المعاني دون أن يكون بينها تعارض وتداخل.

قال ابن عاشور في معرض اختياره كون معنى: عسس يحتمل المعنيين: "وبذلك يكون إثارة هذا الفعل: لإفادته كلا حالين صالحين للقسم به فهما؛ لأهما من مظاهر القدرة، إذ يعقب الظلام: الضياء، ثم يعقب الضياء: الظلام، وهذا إيجاز. وعطف عليه القسم بالصبح حين تنفسه: أي: انشقاق ضوءه، لمناسبة ذكر الليل، ولأن تنفس الصبح من مظاهر بديع النظام الذي جعله الله في هذا العالم"^(٢٤).

المطلب السادس: سورة البروج.

- (١١٧) ينظر: جامع البيان، الطبري (١٦١/٢٤)؛ المحرر، ابن عطية (٤١٧/٥).
 (١١٨) ينظر: تفسير القرآن، عبد الرزاق (٣٥٢/٣)؛ جامع البيان، الطبري (٢٦٠/٢٤).
 (١١٩) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني (١٦٩/٦)؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣٣٧/٨)؛ البيان، ابن القيم (ص: ١١٩)؛ تفسير ابن عثيمين (ص: ٧٦).
 (١٢٠) ينظر: مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية (ص: ١٧)؛ معاني القرآن وإعرابه، النحاس (٢٩٢/٥)؛ كما ورد تفسيره بمعني عن: المبرد، وأبي العباس، المحرر، ابن عطية (٤١٧/٥).
 (١٢١) ينظر: جامع البيان، الطبري (١٦٢/٢٤)؛ البسيط، الواحدي (٢٧١/٢٣)؛ المحرر، ابن عطية (٤٤٤/٥).
 (١٢٢) أضواء البيان، الشنقيطي (٤٤٤/٨).
 (١٢٣) التحرير، ابن عاشور (١٥٤/٣٠).
 (١٢٤) المرجع السابق.

قال ابن القيم: "ويظهر -والله أعلم بما أراد من كلامه- أن القسم في هذه الآية وقع على النوعين: الرياح والملائكة، ووجه المناسبة: أن حياة الأرض، والنبات، وأبدان الحيوان بالرياح؛ فإنها من روح الله، وقد جعلها الله تعالى نشوؤاً، وحياة القلوب، والأرواح بالملائكة، فهذين النوعين يحصل نوعاً الحياة"^(٢٥).

المطلب الخامس: سورة التكوير.

قال تعالى:

﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَّسَ ﴿١٧﴾

﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ ﴾ التكوير (١٥-١٨)

الأراء في المُقَسَّم به: أقسم الله تعالى في هذه السورة بعدة أمور، وهي:

﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ التكوير (١٥، ١٦)

تعددت أقوال المفسرين في الموصوف بهذه الصفات، فقيل: المراد: النجوم، أو الكواكب التي تخنس بالنهار وتختفي، فلا تُرى، وتكنس بالليل، فتأوي إلى مجاريها، وهو قول الجمهور^(٢٦)، وذهب ابن مسعود، ورواية عن ابن عباس، ومجاهد أن المراد: بقر الوحش^(٢٧)، وفي رواية عن ابن عباس، ومجاهد أن المراد الطيِّب^(٢٨).

ولفظ الخُنَّس من الأوصاف التي لم يُذكر لها موصوف، فوقع الاختلاف بين المفسرين في تحديده، فحمل كل مفسر هذا الوصف على ما يحتمله من الموصوفات، فالاختلاف هنا اختلاف تنوع، يرجع إلى وجود أكثر من معنى، ويجوز حمل الآية على جميع ما قيل فيها، كما قال الطبري^(٢٩)، إلا أن القرائن تُؤيد كون المراد بها النجوم والكواكب، وذلك كونه قول الجمهور، كما أن سياق الآيات في الحديث عن آيات الله الكونية يؤكد هذا.

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَّسَ ﴾ التكوير [١٧]

لفظ: { عَسَّسَ } من الأضداد^(٣٠)، وقد ذكر فيه العلماء قولين:

القول الأول: أي: إذا أدبر، ووئى، وذهب، قاله جملة من السلف^(٣١)، وحكى الفراء إجماع المفسرين على هذا المعنى، وغلظه النحاس^(٣٢)، وذهب إليه الطبري، وابن عطية^(٣٣).

القول الثاني: بمعنى: أقبل، قاله جملة من السلف^(٣٤)، واختاره السمعاني، وابن القيم، وابن كثير، وابن عثيمين^(٣٥).

(١٠٩) البيان، ابن القيم (ص: ٨٩).

(١١٠) ينظر: جامع البيان، الطبري (١٥٢/٢٤)؛ معاني القرآن، الزجاج (٢١٩/٥)؛ المحرر، ابن عطية (٤١٦/٥).

وذهب إلى هذا القول: ابن قتيبة، والسمعاني، والزخشري، والرازي، وابن عثيمين. ينظر: غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: ٥١٧)؛ تفسير القرآن، السمعاني (١٦٨/٦)؛ معالم التنزيل، البغوي (٢١٧/٥)؛ الكشاف، الزخشري (٧١١/٤)؛ مفاتيح الغيب، الرازي (٦٧/٣١)؛ تفسير ابن عثيمين (ص: ٧٥).

(١١١) ينظر: جامع البيان، الطبري (١٥٥/٢٤).

(١١٢) ينظر: المرجع السابق.

(١١٣) ينظر: المرجع السابق (٢٥٤/٢٤).

(١١٤) ينظر: كتاب الأضداد لكل من: ابن السكيت (ص: ١٦٧)؛ وأبي حاتم (ص: ١١٣)؛ وابن الأثيري (ص: ٣٢).

(١١٥) ينظر: جامع البيان، الطبري (٢٥٩/٢٤)؛ تفسير القرآن، ابن أبي حاتم (٣٤٠٥/١٠).

(١١٦) معاني القرآن، الفراء (٢٤٢/٣)؛ إعراب القرآن، النحاس (١٦١/٥)؛ وحكاية الإجماع، مع ورود القول الآخر عن جملة من السلف فيه نظر.

قال تعالى:

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدِ وَمَشْهُودِ ۝٣ ﴾

﴿ البروج [٣-١]

الآراء في المُقَسَّم به: أقسم الله تعالى بأمر، وهي:

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١ ﴾ البروج [١]

اختلفت عبارات المفسرين في البروج، فقيل: هي القصور، وقيل: منازل الكواكب التي عرفتها العرب، وهي اثنا عشر على ما قسّمته العرب، وهو رواية عن ابن عباس، واختاره الطبري، والواحدي، وعزاه ابن عطية للجمهور. وقيل هي النجوم، ويدخل فيه من فسّرها بالكواكب العظام. وقيل: هي قصور في السماء فيها الحرس، وقيل: ذات الرمل والماء، وضعّفه ابن عطية^(١٢٥).

ولعل من فسّرها بالقصور اعتمد على المعنى اللغوي للفظ: فمادة برج تدلّ على الظهور، والارتفاع. والعرب تقول: برج الشيء: إذا ظهر وارتفع، ومنه تسمّى القصور: بروجًا؛ لظهورها، وبيائها، وارتفاعها^(١٢٦)، وتفسيرها بالقصر قديكون داخل في معنى تفسيرها بمنازل الكواكب؛ لأنهما كالقصر بالنسبة لغيرهما.

قال الزمخشري: "البروج منازل الكواكب السبعة السيارة... سُمّيت البروج التي هي القصور العالية؛ لأنها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها، واشتقاق البرج من التبرج؛ لظهوره"^(١٢٧).

ومن فسّرها بقصور في السماء فيها حرس، فهي تجتمع مع قول من قال: إنها النجوم، أو الكواكب العظام، يدلّ عليه قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ

وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝٥﴾ الملك [٥]

والأظهر - والله أعلم - أن المراد بها النجوم، وهو اختيار ابن كثير، يؤيده: اقتراحها مع الشمس والقمر في مواضع من كتاب الله دليل على أنها النجوم^(١٢٨).

﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ ﴾ البروج [٢]

=: يعني: يوم القيامة، في قول جميع المفسرين^(١٢٩).

﴿ وَشَاهِدِ وَمَشْهُودِ ۝٣ ﴾ البروج [٣]

تعدّدت أقوال المفسرين، وقد أوصلها البعض إلى ما يُقارب الثلاثين قولاً^(١٣٠)، ويجمعها: أن الله أقسم بكل شاهد، وبكل مشهود، فهي من قبيل اختلاف التنوع، وذلك: أن كل مفسّر يذكر من الاسم أمثلة تدلّ عليه. قال ابن القيم: "ثم أقسم سبحانه بالشاهد والمشهود مطلقين، غير معينين، وأعم

(١٢٥) ينظر: جامع البيان، الطبري (٢٦٠/٢٤-٢٦١)؛ الوسيط، الواحدي (٤٥٧/٤)؛ تفسير القرآن، السمعاني (١٩٤/٦)؛ المحرر، ابن عطية (٤٦١/٥)؛ الجامع، القرطبي (٢٨٣/١٩)؛ زاد المسير، ابن الجوزي (٧٠/٩)؛ التسهيل، ابن جزي (٤٦٧/٢).
(١٢٦) ينظر: تحذيب اللغة، الأزهري (٤٠/١١).
(١٢٧) الكشاف، الزمخشري (٢٨٩/٣)؛ وينظر: جزء عم، مساعد الطيار (ص: ١٠٧).
(١٢٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣١٨/١٠)؛ أضواء البيان، الشنقيطي (٧١/٦).
(١٢٩) ينظر: المراجع السابقة.
(١٣٠) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (١٠٥/٣١)؛ زاد المسير، ابن الجوزي (٧٠/٩)؛ التسهيل، ابن جزي (٤٦٧/٢)؛ البحر المحیط، أبو حيان (٤٤٣/٨).

(١٣١) البيان، ابن القيم (ص: ٥٧)، وقد ذهب إلى العموم جملة من المفسرين؛ ينظر: جامع البيان، الطبري (٢٧٠/٢٤)؛ البحر المحیط، أبو حيان (٤٤٣/٨)؛ محاسن التأويل، القاسمي (٤٤٣/٩)؛ تيسير الكريم

المعاني فيه: أنه المدرك والمدرك، والعالم والمعلوم، والرائي والمرئي، وهذا أليق المعاني به، وما عداه من الأقوال، ذُكرت على وجه التمثيل، لا على وجه التخصص"^(١٣١).

التناسب بين المُقَسَّم به:

أقسم الله - سبحانه - بالعوالم كلّها؛ غيب وشهادة، علوية وسفلية، ناظرة ومنظورة:

أشار إلى هذا المراغي، حيث ذكر: أن الله أقسم بما فيه غيب وشهود، وهو السماء ذات البروج؛ فإن كواكبها مشهود نورها، مرئي ضوءها، معروفة حركتها في طلوعها وغروبها، وكذلك البروج نشاهدها، وفيها غيب لا نعرفه بالحس، وهو حقيقة الكواكب، وما أودع الله فيها من القوى، وما فيها من عوالم لا نراها، ولا ندرك حقيقتها.

وأقسم بما هو غيب صرف، وهو اليوم الموعود، وما يكون فيه من حوادث البعث، والحساب، والعقاب، والثواب.

وأقسم بما هو شهادة صرفة، وهو الشاهد؛ أي: ذو الحس، والمشهود: وهو ما يقع عليه الحس.

وإقسامه بهذه العوالم كلّها؛ ليلفت الناظرين إلى ما فيها من العظم، والفخامة، وليعتبروا بما حضر، ويبدلوا جهدهم في ذك حقيقتها ما استتر^(١٣٢).

ورأى ابن القيم أن هناك علاقةً وطيدةً بين المُقَسَّم به، وذلك أن الأقسام الثلاثة متناولة لكل موجود في الدنيا والآخرة، وكل منها آية مستقلة، دالة على ربوبيته وإلهيته، فأقسم بالعالم العلوي، وهي السماء، وما فيها من البروج التي هي أعظم الأمكنة، وأوسعها، ثم أقسم بأعظم الأيام وأجلّها قدرًا، الذي هو مظهر ملكه، وأمره، ونهيه، وثوابه، وعقابه، ومجمع أوليائه وأعدائه. والحكم بينهم بعلمه وعدله، ثم أقسم بما هو أعمّ من ذلك كله، وهو الشاهد والمشهود^(١٣٣).

المطلب السابع: سورة الطارق.

المسألة الأولى: قوله تعالى:

﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝٣ ﴾

الطارق [٣-١]

الآراء في المُقَسَّم به: أقسم الله سبحانه وتعالى بأمرين:

أولهما: السماء المعروفة في قول الجمهور، وقال قوم: هي المطر^(١٣٤)، وحمل اللفظ على الحقيقة أوّلًا.

الرحمن، السعدي (ص: ٩١٨)؛ التحرير، ابن عاشور (٢٣٩/٣٠)؛ تفسير الغنمين، جزء عم (ص: ١٢٥).

(١٣٢) ينظر: تفسير المرآفي (٩٩/٣٠-١٠٠).

(١٣٣) ينظر: البيان، ابن القيم (ص: ٥٧).

(١٣٤) ينظر: المحرر، ابن عطية (٤٦٤/٥)؛ التسهيل، ابن جزي (٤٧١/٢)؛ الجواهر الحسان، التعالي (٥٧٤/٥).

وثانيهما: أقسم بالطارق، وهو اسم جنس لكل ما يظهر، ويأتي ليلاً، وقد أبهمه أولاً، ثم بين سبحانه ما هو الطارق؛ تقيماً لشأنه بعد تعظيمه بالإقسام به، فقال:

﴿ وَمَا أَذْرَبَكُمْ مَا الطَّارِقُ ۚ كَلَّجَمُ النَّاقِبِ ۚ الطَّارِقُ [٢، ٣] ﴾

وقد اختلف المفسرون في النجم الثاقب على أقوال منها: قول ابن عباس: أنه النجم المضيء، وقيل: المتوهج، وقيل: المنقوض، وقيل: ما يثقب الشياطين عند استراق السمع، وعلى هذا يكون عاماً في كل نجم، وقيل: المراد به نجم خاص، فقيل: إنه زُحل، وقيل: الجُدي، وقيل: الثُّرَيَّا؛ لأنه الذي يطلق عليه العرب: النجم^(١٣٥).

والذي يظهر -والله أعلم-: أنه اسم جنس، وأريد به: العموم؛ إذ لا دليل على التخصيص^(١٣٦).

التناسب بين المُقسَم به:

أقسم الله -سبحانه وتعالى- بالسماء والطارق، وكلاهما من الأجرام العلوية، سيران وفق نظام دقيق، لا يزيغ ولا يحيد عن مساره، وقدّم سبحانه القسم بالسماء، ثم أرفده بذكر النجوم التي نصّ الله على شيء من منافعها للسماء في مواضع عدة من كتابه.

قال البقاعي: "لما أقسم بالسماء لمألها من الشرف والمجد: تنبيهاً على ما فيها من بدائع الصنع الدالة على القدرة الباهرة، أقسم بأعجب ما فيها، وهو جنس النجوم، ثم بأغربه، وهو المعدد للحراسة؛ تنبيهاً على ما في ذلك من غرائب القدرة"^(١٣٧).

المسألة الثانية: قوله تعالى:

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۗ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۗ الطَّارِقُ [١١، ١٢] ﴾

الآراء في المُقسَم به: أقسم الله -تعالى- بأمرين، وهما:

الأول ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۗ الطَّارِقُ [١١] ﴾

: أي: ذات المطر، وسبّي بالرجع؛ لأنه يعي، ويرجع، ويتكرر، كذا قاله عامة المفسرين، وهو معنى قول ابن عباس، واختيار الطبري^(١٣٨).

الثاني: ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۗ الطَّارِقُ [١٢] ﴾

ذات الصدع: أي: ذات الشق، وقيل لها هذا؛ لأنها تتصدع وتتشقّق بالنبات وهو قول الحسن، وقتادة، وابن زيد^(١٣٩)، وذكر القرطبي قولاً آخر، وهو: أن المراد ذات الأموات؛ لانصداعها عنهم للنشور^(١٤٠).

التناسب بين المُقسَم به.

العلاقة بين القسم: بالسماء ذات الرجع، والأرض ذات الصدع: علاقة

سببية، فأقسم بالمطر الذي هو سبب خروج النبات.

قال البقاعي: "جمع بالقسم العالم العلوي، الذي هو كالرجل، والسفلي الذي هو كالمرأة، فكما أن الرجل يسقمها من مائه؛ فتصدع عن الولد، فكذلك السماء تسقي الأرض؛ فتصدع عن النبات، وكما أنها تتصدع عن النبات بعد فنائه وصبروته رفاتاً فيعود كما كان. فكذلك تتصدع عن الناس بعد فنائهم، فيعودون كما كانوا بإذن ربها، من غير فرق أصلاً"^(١٤١).

المطلب الثامن: سورة البلد.

قال تعالى:

﴿ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۗ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۗ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۗ [١-٣] ﴾

البلد [١-٣]

الآراء في المُقسَم به: أقسم الله تعالى بعدة أمور، وهي:

﴿ الْبَلَدِ ۗ [١] ﴾

أجمع المفسرون على أن هذا قسم بالبلد الحرام، وهو مكة^(١٤٢).

﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۗ [٢] ﴾

: أي: حلال هذا البلد، تصنع فيه ما تريد، ليس عليك ما على الناس فيه من الإثم، حيث أحل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح، قاله ابن عباس، والضحاك، وابن زيد،^(١٤٣).

وعليه تكون الجملة اعتراضاً بين القسم، وما نسق عليه، وهو قوله

تعالى: ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۗ [٣] ﴾ واقتصر على هذا القول: الطبري^(١٤٤).

وقيل: إن المعنى وأنت حال: أي: مقيم في البلد^(١٤٥)، وفيه تنبيه على أن حلول النبي صلى الله عليه وسلم بمكة زادها شرفاً إلى شرفها، وذهب إلى هذا القول: البيضاوي، والقاسمي، والسعدي^(١٤٦).

﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۗ [٣] ﴾

(١٤٢) ينظر: جامع البيان، الطبري (٤٠٦/٢٤)؛ تفسير القرآن، ابن أبي حاتم (٣٤٣٢/١٠). وحكى الإجماع: لوحدني، والسمعي، وابن عطية، والرازي، وابن جزي، وغيرهم. ينظر: الوسيط (٤٨٨/٤)، تفسير القرآن (٢٢٥/٦)، المحرر (٤٨٣/٥)، مفتاح الغيب (١٦٤/٣١)، التسهيل (٤٨٣/٢).

(١٤٣) ينظر: المراجع السابقة.

(١٤٤) ينظر: جامع البيان، الطبري (٤٠٢/٢٤).

(١٤٥) ينظر: البسيط، الواحدي (١٠/٢٤).

(١٤٦) ينظر: أنوار التنزيل، البيضاوي (٣١٣/٥)؛ محاسن التأويل، القاسمي (٤٧٥/٩)؛ تفسير الكرم الرحمن، لسعدي (ص: ٩٢٥).

(١٣٥) ينظر: جامع البيان، الطبري (٢٨٨/٢٤)؛ النكت والعيون، الماوري (٢٤٦/٦)؛ التسهيل، ابن جزي (٤٧١/٢)؛ زاد المسير، ابن الجوزي (٨١/٩).

(١٣٦) ينظر: الوسيط، الواحدي (٤٦٤/٤)، (٣/٢٠)؛ التبيان، ابن القيم (ص: ١٠٠)؛ تفسير الكرم الرحمن، لسعدي (ص: ٩٢٠).

(١٣٧) نظم الدرر، البقاعي (٣٨٦/٨).

(١٣٨) ينظر: تفسير القرآن، عبد الرزاق (٣٦٥/٣)؛ جامع البيان، الطبري (٣٠٤-٣٠٢/٢٤)؛ تفسير القرآن، ابن أبي حاتم (١٢٣/٣١).

(١٣٩) ينظر: جامع البيان، الطبري (٣٠٤-٣٠٥/٢٤)؛ زاد المسير، ابن الجوزي (٨٤/٩).

(١٤٠) ينظر: الجامع، القرطبي (١١/٢٠)؛ تفسير الكرم الرحمن، السعدي (ص: ٩٢٠).

(١٤١) نظم الدرر، البقاعي (٣٩١/٨).

المطلب التاسع: سورة الشمس.

قال تعالى:

﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ۝٢ وَالنَّهَارِ إِذَا جَدَّهَا ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝٤ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَدَّنَهَا ۝٥ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّنَهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ الشمس [٨-١]

الآراء في المُقسَّم به: أقسم الله سبحانه وتعالى في هذه السورة بسبع آيات كونية، وهي:

﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ الشمس [١]

وقد تعددت الأقوال في المراد بالضحي:

قال قتادة: المراد: النهار كله، واختاره ابن قتيبة، والطبري^(١٥٥)، وذهب ابن عباس في رواية عنه أن المراد: حرها^(١٥٦)، وقال مجاهد: ضوءها^(١٥٧)، وجمع بين هذه الأقوال القرطبي بقوله: "من قال: الضحي: النهار كله؛ فلدوام نور الشمس، ومن قال: إنه نور الشمس، أو حرها؛ فنور الشمس لا يكون إلا مع حر الشمس"^(١٥٨).

والمعروف في اللغة: أن الضحي أول النهار يُعيد طلوع الشمس بقليل، ومنه: صلاة الضحي^(١٥٩).

﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ﴾ الشمس [٢]

أي: إذا تبع الشمس، قاله جملة من السلف^(١٦٠)، واختلف في اتباعه لها، هل هو في السير والمنازل، أم في النور؟^(١٦١)، والآية تحتلها معاً بلا تعارض، فالأخذ بهما أولى لأنه أوسع للمعنى^(١٦٢).

﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَدَّهَا ﴾ الشمس [٣]

معنى التجلية: الإظهار، والكشف^(١٦٣)، وفي عود ضمير: (جلاها) أقوال:

ذهب مجاهد، وقتادة إلى عود الضمير على الشمس، واختاره الطبري^(١٦٤)، ومن المقرر في علم التفسير: أن عود الضمير على مذكور أوّلي، وقال الكلبي، والفاء: يعود على الظلمة، وإن لم يجر للظلمة ذكر؛ لأن المعنى معروف^(١٦٥).

ذكر في الآية أقوال، منها: أقسم الله بكل والد. (وَمَا وُلِدَ): أي: عاقر لم يلد^(١٤٧) وقيل: إن المراد آدم، وذريته، وعليه جمهور المفسرين^(١٤٨).

وقيل: إن المراد إبراهيم، وولده، واختاره: الزمخشري، وابن عاشور^(١٤٩)، وقيل: إن المراد محمد صلى الله عليه وسلم، وولده^(١٥٠)، وقد يكون هذا والذي قبله من باب التمثيل.

وقيل: أقسم الله بكل والد وولده، فهي على العموم، وهو رواية: عن ابن عباس، واختاره: الطبري^(١٥١).

التناسب بين المُقسَّم به:

أقسم الله -تعالى- بخير البقاع، وخير العباد، وهذا على القول بأن الوالد وما ولد: هو محمد صلى الله عليه وسلم:

قال ابن القيم: "أقسم ببلده المشتغل على رسوله، فهو خير البقاع، وقد اشتمل على خير العباد، فجعل بيته هدىً للناس، ونبيه إماماً وهادياً لهم، وذلك من أعظم نعمه وإحسانه إلى خلقه"^(١٥٢).

ومن جعل المُقسَّم به في قوله: ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ البلد [٣]

آدم وولده، تكون العلاقة بينهما: أن الله -تعالى- لما أقسم بأمر القرى، وهي: أم المساكين، أقسم بعهده بالمساكين، وهو: آدم أبو البشر، وولده^(١٥٣).

ومن جعل المُقسَّم به في قوله: ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ البلد [٣]

إبراهيم وولده؛ لأن الذي اتخذ ذلك البلد لإقامة ولده: إسماعيل، وزوجه: هاجر: هو إبراهيم عليه السلام، قال تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ

أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ إبراهيم [٣٥]

، ثم

قال ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ

بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ إبراهيم [٣٧]

ومن جعل المُقسَّم به في ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ البلد [٣]

على العموم: ذكر أن في هذا إشارة إلى تتابع الأجيال طبقةً بعد طبقة، وما توارثوا، ولذا عن والد، من أحوال وأوضاع يستعظمها القرآن، فيقسم بها، وفيها إشارة إلى تكريم الله للإنسان، ورفع قدره على كثير من المخلوقات، كما رفع قدر هذا البلد الأمين على سائر البلدان^(١٥٤).

(١٤٧) ينظر: جامع البيان، الطبري (٤٠٢/٢٤)؛ تفسير القرآن، ابن أبي حاتم (٣٤٣٢/١٠)؛ الكشف، لعلبي (٢٠٧/١٠).

(١٤٨) ينظر: المراجع السابقة.

(١٤٩) ينظر المراجع السابقة.

(١٥٠) ينظر: التسهيل، ابن جزي (٤٨٣/٢)، وقيل: غير ذلك. ينظر: المحرر، ابن عطية (٤٨٣/٥)، التسهيل، ابن جزي (٤٨٣/٢).

(١٥١) ينظر: جامع البيان، الطبري (٤٠٦/٢٤)؛ تفسير القرآن، ابن أبي حاتم (٣٤٣٢/١٠).

(١٥٢) التبيان، ابن القيم (ص: ٣٦).

(١٥٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣٥٤/١٣).

(١٥٤) ينظر: التفسير البياني، عائشة بنت الشاطن (١٧٦/١).

(١٥٥) ينظر: غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: ٥٢٩)؛ جامع البيان، الطبري (٤٣٥/٢٤).

(١٥٦) ينظر: البسيط، الواحدي (٤٥/٢٤)؛ المحرر، ابن عطية (٤٨٧/٥)؛ زاد المسير، ابن الجوزي (١٣٧/٩).

وقيل: على الأرض، وقيل: على الدنيا^(١٦٦)، وهذا كله بعيد؛ لأنه لم يتقدم ما يعود الضمير عليه^(١٦٧).

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ الشمس [٤]

؛ أي: يغشى الشمس حين تغيب، فتظلم الأفاق^(١٦٨). قال الواحدي: "الضمير في أي للشمس بلا خلاف، كذلك في:

﴿يَغْشَاهَا﴾ الشمس [٤]

يجب أن يكون للشمس، فيكون الضمير في الفواصل من أول السورة إلى هنا للشمس"^(١٦٩).

﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَدَّلَهَا﴾ الشمس [٥]

ورد في (ما) قولان: إما أن تكون موصولة؛ فيكون الإقسام: بالسماء وبانها، وهو: الله تعالى^(١٧٠)، وإما: أن تكون مصدرية؛ فيكون الإقسام: بالسماء وبنياتها^(١٧١).

﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا﴾ الشمس [٦]

: الطَّحُّ: بَسَطَهَا يَمِينًا وَشِمَالًا، ومن كل جانب^(١٧٢). قال ابن كثير: "وهنا أشهر الأقوال، وعليه الأكثر من المفسرين، وهو المعروف عند أهل اللغة"^(١٧٣). والاختلاف في (ما) نحو الآية التي قبلها.

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ الشمس [٧]

أقسام الله - سبحانه وتعالى - بنفس الإنسان التي خلقها، وبمن خلقها سويةً، وهو الله تعالى، أو بتسويتها؛ أي: خلقها سويةً مستقيمة على الفطرة القويمة^(١٧٤)، على ما سبق من الاختلاف في (ما).

التناسب بين المُقسَم به:

١/ أقسم الله عز وجل بعدد من الآيات الكونية المتقابلة؛ من شمس، وقمر، وليل، ونهار، وسماء، وأرض، ثم أتبعها بالقسم بالنفس، وفيه إشارة، ولفت انتباه لوجوب التأمل والتدبر في تلك المخلوقات الدالة على قدرة خالقها، قال أبو حيان: "أقسم هنا بشيء من العالم العلوي، والعالم السفلي، وبما هو آلة التفكير في ذلك، وهو النفس"^(١٧٥).

٢/ أقسم الله بعدة أشياء، بينها تقابل وتضاد، قال ابن عاشور: "في هذه الآيات محسن الطباق غير مرة، فقد ذكرت أشياء متقابلة متضادة، مثل: الشمس والقمر؛ لاختلاف وقت ظهورهما، ومثل النهار والليل، والتجلية والغشي، والسماء والأرض، والبناء والطحو"^(١٧٦).

المطلب العاشر: سورة الليل.

قال تعالى:

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۝ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۝ ١﴾

ليل [٣-١]

الآراء في المُقسَم به: ابتدأ الله هذه السورة مُقسماً ب

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ الليل [١]

؛ أي: يغطي، ولم يذكر مفعوله للعلم به، كما قال الواحدي^(١٧٧)، وتعددت الأقوال فيما يغشاه الليل، فقيل: يغشى بظلمته النهار، وقيل: يغشى الأفق، وقيل: الخلاق، وقيل: الأرض^(١٧٨)، وهذه الأقوال متقاربة، وهي من باب التمثيل بما يُغطيه الليل.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ الليل [٢]؛ أي: بان، وظهر، ووضح؛ لزوال

الظلمة التي كانت في الليل^(١٧٩).

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ الليل [٣]

(ما) إما أن تكون موصولة، بمعنى: الذي، وعليه يكون إقساماً من الله جل ثناؤه بنفسه الكريمة الموصوفة، بأنه خالق الذكور والإناث^(١٨٠)، وإما أن تكون (ما)، وما بعدها بمعنى المصدر، فيكون قسمًا بخلقه الذكر والأنثى^(١٨١)، وتؤيده القراءة الشاذة التي صححت عن أبي الدرداء، وابن مسعود: أنهما كانا يقرآن: (والذكر والأنثى)^(١٨٢)، ويأثرها أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١٨٣).

ومثل هذه الحروف التي لم يُؤخذ علمها إلا بالإسناد والرواية، وإن كانت أحادًا إلا أنها أولى ما يُستشهد به على تأويل ما بين اللوحين. وتكون دلائل على معرفة معانيه، وعلم وجوهه^(١٨٤).

(١٧٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣٣٥/٥)، البسيط، الواحدي (٥٧/٢٤)، فتح القدير، الشوكلي (٤٥٢/٥).

(١٨٠) ينظر: تفسير القرآن، ابن حاتم (٣٤٤٠/١٠)، الكشف، الثعلبي (٢١٦/١٠)، البسيط، الواحدي (٥٧/٢٤).

(١٨١) ينظر: المراجع السابقة.

(١٨٢) ينظر: جامع البيان، الطبري (٤٥٦/٢٤).

(١٨٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ح (٤٦٥٩، ٤٦٦٠)، كتاب التفسير، باب: سورة الليل، ح (٣٥٥٠)، كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه، ح (٢٨٢-٨٢٤)، كتاب صلاة المسافرين.

"والثابت في مصاحف الأمصار والمتواتر: (وما خلق الذكر والأنثى)، وما ثبت في الحديث من قراءة، والتكر والأثني: نقل أحاد مخالف للثواتر، فلا يعد قرآناً" ينظر: البحر المحيط، أبو حيان (٤٧٧/٨).

(١٨٤) ينظر: فضائل القرآن، أبو عبيد (ص ٢٩٣).

(١٦٦) ينظر: المحرر، ابن عطية (٤٨٧/٥)؛ البحر المحيط، أبو حيان (٤٧٣/٨).

(١٦٧) ينظر: التسهيل، ابن جزي (٤٨٦/٢)؛ ينظر: الهداية، مكي (٨٢٩١/١٢).

(١٦٨) ينظر: الطبري، جامع البيان (٤٣٧/٢٤)؛ التسهيل، ابن جزي (٤٨٦/٢).

(١٦٩) البسيط، الواحدي (٥٢/٢٤).

(١٧٠) ينظر: جامع البيان، الطبري (٤٣٨/٢٤).

(١٧١) ينظر: المرجع السابق.

(١٧٢) ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة (٣٠٠/٢)؛ جامع البيان، الطبري (٤٣٨/٢٤).

(١٧٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣٦٥/١٤)؛ ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة (٣٠٠/٢)؛ غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: ٥٢٩)، جامع البيان، الطبري (٤٣٩/٢٤)، الهداية، مكي (٨٢٩٢/١٢).

(١٧٤) ينظر: جامع البيان، الطبري (٤٤٠/٢٤)؛ بحر العلوم، السمرقندي (٥٦٢/٣)؛ البسيط، الواحدي (٥٤/٢٤).

(١٧٥) البحر المحيط، أبو حيان (٤٧٣/٨)؛ ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي (٥٤١/٨).

(١٧٦) التحرير، ابن عاشور (٣٧١/٣٠).

(١٧٧) ينظر: البسيط، الواحدي (٥٧/٢٤)؛ ينظر: الجامع، القرطبي (٨٠/٢٠).

(١٧٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣٣٥/٥)؛ البسيط، الواحدي (٥٧/٢٤)؛ الجامع، القرطبي

(٨٠/٢٠)؛ زاد المسير، ابن الجوزي (١٤٥/٩).

٢/ علاقة مقابلة بين الوقتين: فإذا قيل إن المراد بالضحي أول النهار، حيث تعلق الشمس مسفرة عن استواء النهار على تمامه

وكماله ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ الضحي [٢]

سجا الليل، أي سكن، وهدأ، حيث تسكن فيه حركة الحياة، وهذا يعني الدخول في الليل إلى حد استوائه، كالدخول في النهار إلى وقت الضحي، وهو حد استوائه.

قال مقاتل: "الضحى: عني حر الشمس، وهي أول ساعة من النهار حين تطلع الشمس، وبالليل إذا سعى، يعني إذا غطى بهيمه ضوء النهار، فأقسم الله ببداية الليل والنهار" (٩٥).

٣/ أن الله سبحانه وتعالى أقسم لنبيه صلى الله عليه وسلم بوقتتين فيهما صلاته التي جعلت قرّة عينه وسبب أنسه (٩٦).

المطلب الثاني عشر: سورة التين.

قال تعالى:

﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ التين

[٣-١]

الآراء في المُقسّم به:

أقسم الله -تعالى- في هذه السورة بأربعة أمور، وهي:

﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ التين [١]

وقد تعددت أقوال المفسرين في المراد بها:

فقيل: المراد بالتين: الذي يُؤكل، والزيتون الذي يُعصر، قاله جملة من السلف (٩٧)، ورجّحه الطبري: لأن ذلك هو المعروف عند العرب (٩٨)، وقيل: التين: مسجد دمشق، والزيتون: بيت المقدس. وقيل: إن التين: مسجد نوح، والزيتون: مسجد بيت المقدس، وقيل: إن التين مسجد أصحاب الكهف، والزيتون مسجد إيلياء (٩٩).

والظاهر: أن كل ما ورد عن السلف في تفسيرها حق، ويُؤيده سياق الآيات، حيث عطف الله -سبحانه وتعالى- على هاتين الشجرتين أسماء أماكن، مما يدل على: أن المراد بالقسّم هاتان الشجرتان، وأماكن نباتهما، ولهذا كانت كلُّ الأقوال

وينظر: معاني القرآن، الفراء (٢٧٣/٣)، مجاز القرآن، أبو عبيدة (٣٠٢/٢)، غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: ٥٣١)، جامع البيان، الطبري (٤٨٣/٢)، المحرر، ابن عطية (٤٩٣/٥).

(١٩٤) تفسير العثيمين: جزء عم (ص: ٢٣٤).

(١٩٥) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٣١/٤).

(١٩٦) ينظر: حاشية الطيبي (٤٧٩/١٦)، روح المعاني، الألوسي (٣٧٤/١٥).

(١٩٧) ينظر: تفسير القرآن، عبد الرزاق (٣٨٢/٣)، جامع البيان، الطبري (٥٠١/٢٤)؛ تفسير القرآن، ابن أبي حاتم (٣٤٤٧/١٠).

(١٩٨) ينظر: جامع البيان، الطبري (٥٠٤/٢٤).

(١٩٩) ينظر: جامع البيان، الطبري (٥٠١/٢٤)؛ تفسير القرآن، ابن أبي حاتم (٣٤٤٧/١٠)؛ الكشف، الثعلبي (٢٣٩/١٠)؛ المحرر، ابن عطية (٤٩٩/٥)؛ معالم التنزيل، البغوي (٢٧٧/٥).

وقد اختلف في المراد بالذكر والأنثى، فقيل المراد به: آدم، وحواء (٨٥)، والظاهر: أن المعنيّ بهما: الجنس من الذكر والأنثى (٨٦)؛ إذ لا دليل على التخصيص.

التناسب بين المُقسّم به:

علاقة تضاد: حيث إن الله جل ثناؤه أقسم بأشياء متضادة، وهي: الليل ضد النهار، والذكر ضد الأنثى (٨٧).

وقد أشار الشيخ عطية سالم إلى التناسب بين المُقسّم به؛ إذ إن في اختصاص خلق الذكر والأنثى في هذا المقام لفت نظر إلى هذه الصفة: لما فيها من إعجاز البشر عنها، كما في الليل والنهار من الإعجاز للبشر: من أن يقدروا على شيء في خصوصه (٨٨).

المطلب الحادي عشر: سورة الضحى.

قال تعالى: ﴿وَالضُّحَى ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ الضحى [٢٠، ١]

الآراء في المُقسّم به:

أقسم الله سبحانه وتعالى بأمرين، وهما:

﴿وَالضُّحَى﴾ الضحى [١]

والمراد به: وقت الضحى، وهو: أول ساعة من النهار حين تطلع الشمس وهو رواية عن قتادة، وقول مقاتل (٨٩).

وفي رواية عن قتادة، قال: النهار كله بدليل: أنه قابله بالليل (٩٠).

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ الضحى [٢]

في تفسيرها أقوال، منها: الليل إذا أقبل بظلامه (٩١)، وقيل: الليل إذا ذهب (٩٢)، وقيل: الليل إذا استوى، وسكن بالخلق قال الشوكاني: "وهذا القول أوّل، وعليه جمهور المفسرين، وأهل اللغة" (٩٣).

التناسب بين المُقسّم به:

١/ علاقة تباين بين الوقتين: قال ابن عثيمين رحمه الله " أقسم الله تعالى بشيئين متباينين أولهما: الضحى إذا انتشر وملاً الأرض ضياءً ونورًا، والثاني: الليل إذا سعى وفيه الظلمة" (٩٤).

(١٨٥) ينظر: البسيط؛ الواحدي (٥٧/٢٤)، الجامع؛ القرطبي (٨٠/٢٠)، زاد المسير؛ ابن الجوزي (١٤٥/٩) فتح القدير، الشوكاني (٤٥٢/٥).

(١٨٦) ينظر: البسيط، الواحدي (٥٧/٢٤)، البحر المحيط، أبو حيان (٤٧٧/٨)؛ فتح القدير، الشوكاني (٤٥٢/٥).

(١٨٧) ينظر: ابن عثيمين، جزء عم (ص: ٢٢٦).

(١٨٨) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي (٥٤٥/٨).

(١٨٩) ينظر: مصنف عبد الرزاق (٧١٢)، الطبري، جامع البيان (٧٣١/٢)، الضحى: وقت بعينه من النهار، وبه سُميت صلاة الضحى؛ لوقوعها فيه، ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم (٢٩/١).

(١٩٠) ينظر: جامع البيان، الطبري (٤٣٤/٢)، وذهب إليه: الطبري، والثعلبي، والواحدي، والبغوي، والشوكاني. ينظر: جامع البيان (٤٣٤/٢)؛ الكشف (٢٢٣/١٠)؛ الوسيط (٥٠٧/٤)؛ معالم التنزيل (٢٢٦/٥)؛ فتح القدير (٤٥٧/٥).

(١٩١) ينظر: جامع البيان، الطبري (٤٨٢/٢)؛ الكشف، الثعلبي (٢٢٣/١٠).

(١٩٢) ينظر: المراجع السابقة.

(١٩٣) فتح القدير، الشوكاني (٤٥٧/٥).

المذكورة في التين والزيتون، لا تخرجُ عن الشَّامِ التي هي موطنُ كثيرٍ من النبؤات (٢٠٠).

﴿ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴾ التين [٢]

: أي: طور سيناء الجبل الذي كلَّم الله عليه موسى عليه السلام (٢٠١).

﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ التين [٣]

قال السمعاني: "هو مكة بالإجماع" (٢٠٢).

التناسب بين المُقسَّم به:

أقسم الله - سبحانه وتعالى - بهذه البقاع المباركة، والتي هي مهبط الرسالات السماوية على وجه التدرُّج درجةً بعد درجةٍ، فختمها بأعلى الدرجات، وهي الرسالة المحمدية: قال ابن كثير: "قال بعض الأئمة: هذه مجال ثلاثة، بعث الله في كل واحد منها نبياً مرسلًا من أولي العزم؛ أصحاب الشرائع الكبار، فالأول: محلّة التين والزيتون، وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى ابن مريم عليه السلام. والثاني: طور سينين، وهو طور سيناء الذي كلَّم الله عليه موسى بن عمران. والثالث: مكة، وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمناً، وهو الذي أرسل فيه محمداً صلى الله عليه وسلم. قالوا: وفي آخر التوراة ذكر هذه الأماكن الثلاثة، جاء الله من طور سيناء -يعني: الذي كلَّم الله عليه موسى بن عمران-، وأشرق من ساعير -يعني: بيت المقدس الذي بعث الله منه عيسى-، واستعلن من جبال فاران-؛ يعني: جبال مكة التي أرسل الله منها محمداً صلى الله عليه وسلم، فذكرهم مُخبراً عنهم على الترتيب الوجودي على حَسَبِ ترتيبهم الزمني، ولهذا أقسم بالأشرف، ثم الأشرف منه، ثم بالأشرف منهم" (٢٠٣).

الخاتمة

بعد دراسة التناسب بين المُقسَّم به المتعدد، يتضح ما يلي:

البلاغة القرآنية في دقة اختيار المُقسَّم به، وارتباطه الوثيق بغيره من الأقسام في الموضوع الواحد، واتساقها بصورة تُظهر جودة السبك، فلو أبدلت بغيرها لاختلَّ النَّظْمُ.

ظهرت عناية المفسرين بإبراز التناسب بين الأقسام في القرن السادس، من خلال الكشف للزمخشري، وبلغت ذروتها عند الرازي، والبقاعي، مع تكلف في بعض المواضع، وابن القيم في كتابه: (التبيان في أقسام القرآن)، ثم برزت العناية بذلك مجدداً بعد الألف والمئتين، سواء ضمناً، أو صراحةً عند الشوكاني، والسعدي، والظاهر بن عاشور، والشنقيطي، وابن عثيمين.

العناية بذكر التناسب بين المُقسَّم به، وإن كانت بلغت ذروتها في القرن السادس إلا أن جذورها متأصلة منذ عهد السلف الصالح رضي الله عنهم، ويظهر ذلك: من خلال أقوالهم في تفسير المراد بالمُقسَّم به، ومراعاة تلك العلاقة.

كان لبعض الإشكالات حول القسم، وهيمنة فكرة تعظيم المُقسَّم به، أثر واضح في صرف أذهان بعض المفسرين عن الكشف عن وجوه التناسب في القسم، وقد تبنت نقد هذه الفكرة بعض المؤلفين، منهم: عبد الحميد الفراهي

(٢٠٠) ينظر: الكشف، الزمخشري (٧٧٩/٤)، التسهيل، ابن جزي (٤٩٤/٢)؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣٩٥/١٤)؛ جزء عم، مساعد الطيار (ص: ١٨١).

(٢٠١) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني (٢٥٣/٦)؛ وعزاه إلى أكثر المفسرين، الخرز، ابن عطية (٤٩٩/٥)، ونقل الإجماع عليه.

(١٣٤٩هـ) في كتابه: (إمعان في أقسام القرآن)، وبنيت الشاطئ (١٤١٩هـ) في كتابها: (التفسير البياني للقرآن).

استنباط وجوه التناسب أمرٌ توفيقِي اجتِهادي، إلا أن التكلف فيه يزلُّ بالمفسِّر عن المقصد.

التوصيات:

أسلوب القسم لا يزال فيه بقيةٌ لراغبٍ في البحث، لذا ألفت عناية الباحثين إلى دراسة التناسب بين المُقسَّم به على موضوع واحد في جميع المواضع في القرآن، كالأمر المُقسَّم بها على أن الرسول حق، أو البعث، وهكذا.

أيضاً: التناسب بين المُقسَّم به، وموضوع السورة، وقد نصَّ بعض المفسرين على ذلك.

هذا جُهدٌ المُقَلِّ، وأسأل الله تعالى فيه التوفيق والسداد.

والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الإصدار ٢٠١١
- أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الجصاص (ت: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٠٥ هـ.
- إرشاد العقل السليم، أبو السعود العمادي (ت: ٩٨٢هـ) دار إحياء التراث، بيروت، د.ت.
- الأضداد، محمد بن القاسم بن محمد الأتباري (ت: ٣٢٨هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، عام ١٤٠٧ هـ.
- أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، وتتمة تلميذه الشيخ عطية سالم، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤١٥ هـ.
- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس المرادي (ت: ٣٣٨هـ) عناية: عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٤٢١ هـ.
- إمعان في أقسام القرآن، عبد الحميد الفراهي (ت: ١٣٤٩هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة، د.ط، ١٣٤٩ هـ.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث، بيروت، ط، ١٤١٨ هـ.
- البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، ١، ١٤٢٢ هـ.

(٢٠٢) تفسير القرآن، السمعاني (٢٥٣/٦).

(٢٠٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣٩٥/١٤)؛ وينظر: التحرير، ابن عاشور (٤٢٢/٣٠).

- بحر العلوم، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٥هـ)، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، د. ط، د. ت.
- التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٣٣هـ.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، دار سحنون، تونس، ١٤١٨هـ.
- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي (ت: ٧٤١هـ) تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.
- التفسير البسيط، علي بن أحمد الواحدي، (ت: ٤٦٨هـ) تحقيق: رسائل جامعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض، ط ١، عام ١٤٣٠هـ.
- التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة محمد عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت: ١٤١٩هـ)، دار المعارف، القاهرة، د. ط، د. ت.
- تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط ٣، ١٤١٩هـ.
- تفسير العثيمين، محمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار الثريا، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ.
- تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ) تحقيق: د. مصطفى مسلم، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ.
- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت: ٧٧٤هـ) تحقيق: مصطفى السيد، مؤسسة قرطبة، ط ٢، ١٤٢٥هـ.
- تفسير القرآن، منصور بن محمد السمعاني التميمي (ت: ٤٨٩هـ) تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار الوطن: الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر (ت: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- جامع البيان، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر: مصر، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (ت: ٢٥٦هـ) تحقيق: د. مصطفى ديب، دار ابن كثير، اليمامة، ط ٣، ١٤٠٧هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ١، ١٣٨٤هـ.
- الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت: ٣٧٧هـ) تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشر جويجاني، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ٢، ١٤١٣هـ.
- روح المعاني، شهاب الدين محمود الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- زاد المسير، جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- غريب القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ.
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت، د. ط، د. ت.
- الكشف، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- الكشف والبيان، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ) تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث، بيروت، د. ط، ١٤٢٢هـ.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢٠٩هـ) تحقيق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ط، ١٣٨١هـ.
- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) تحقيق: أنور الباز، دار الوفاء، ط ٣، ١٤٢٦هـ.
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
- المحرر الوجيز، عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، لبنان ط ١، ١٤١٣هـ.
- المسند الصحيح، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، دار الجيل، بيروت، د. ط، د. ت.
- معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث، بيروت، ط ١، عام ١٤٢٠هـ.
- معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف، دار المصرية، مصر، ط ١، د. ت.
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت: ٣١١هـ) تحقيق: عبد الجليل شلي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
- مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ط، ١٤٠٠هـ.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، ١٤١٥هـ.
- النكت والعيون، علي بن محمد بن حبيب الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت د. ط، د. ت.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد الواحدي، (ت: ٤٦٨هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ) تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، كلية الشريعة، جامعة الشارقة، ط ١، ١٤٢٩هـ.

- tafsir alquran aleazimi, eabd alrahman bin muhamad abn 'abi hatim (t: 327hi) tahqiq: 'asead muhamad altayib, maktabat nizar mustafaa albazi, makat almukaramati, ta,3, 1419 h.
- tafsir aleuthaymin, muhamad bin salih aleuthaymin (t: 1421hi), dar althirya, alrayad, ta1,1425 hu.
- tafsir alqurani, eabd alrazaaq bin humam alsuneanii (t: 211hi) tahqiq: du. mustafaa muslma, maktabat alrushdi, alrayad, ta1,1410hi.
- tafsir alquran aleazimi, eimad aldiyn 'abu alfida' 'ismaeil bin kathira(t:774hi) tahqiq : mustafaa alsayidi, muasasat qurtibat, ta2, 1425 hu.
- tafsir alqurani, mansur bin muhamad alsameanii altamimii (t:489) tahqiq: yasir bin 'iibrahim, dar alwatani: alrayad, ta,1, 1418hi.
- tahdhib allughati, muhamad bin 'ahmad bin al'azharii (t: 370hi) tahqiq: muhamad eawad mureib, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut, ta1, 1422h.
- taysir alkarim alrahman, eabd alrahman bin nasir alsaeidi (tt: 1376ha) tahqiq: eabd alrahman alluwiahaqi, muasasat alrisalati, bayrut, ta1,1420h.
- jamie almayan, muhamad bin jarir altabrii (t: 310hi) tahqiq: eabd allah alturki, dar hijar: masr, ta1, 1422h.
- aljamie alsahih almukhtasari, muhamad bin 'ismaeil 'abu eabdallah albukhari(t:256hi) tahqiq: du. mustafaa dib, dar aibn kathir, alyamamati, ta3, 1407 hu.
- aljamie li'ahkam alqurani, muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr alqurtibii (t: 671hi) tahqiq: 'ahmad albarduni, dar alkutub almisriatu, alqahirati, ta2,1384h.
- alhujat lilquraa' alsabeati, alhasan bin 'ahmad bin eabd alghafaar alfarsy (tt: 377hi) tahqiq: badr aldiyn qahwaji, bashir juijabi, dar almamun liltarath, dimashqa, ta2, 1413 hu.
- ruh almaeani, shihab aldiyn mahmud al'alusi (t: 1270ha) tahqiq: eali eabd albari, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1415 hu.
- zad almusayr, jamal aldiyn eabd alrahman bin ealiin aljawzii (t:597h), almaktabal'iislamia, bayrut, ta,3,1404 hu.
- gharib alqurani, eabd allh bin muslim bn qutaybat aldiynuri (ta: 276hi) tahqiq: 'ahmad saqra, dar alkutub aleilmiati, 1398 hu.
- fath alqidir, muhamad bin ealii bin muhamad alshuwkani(1250hi), dar alfikr , bayrut, du.ti, di.t.
- alkishafi, mahmud bin eamriw bin 'ahmadu, alzumakhshirii (t: 538hi), dar alkutaab alearabi, birut, ta3,1407 hu.

List of Sources and References

- mashaf almadinat alnabawiat lilnashr alhasubi, majamae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi, al'iisdar2,1
- 'ahkam alqurani, 'ahmad bin eali 'abu bakr aljasas (t: 370ha) tahqiq: muhamad sadiq alqamhawi, dar 'iihya' altarathi, bayrut, 1405 hu.
- 'iirshad aleaql alsulimu, 'abu alsueud aleimadii (t: 982hi) dar 'iihya' altarathi, bayrut, da.t.
- al'addadi, muhamad bin alqasim bin muhamad al'anbari (t: 328hi) tahqiq: muhamad 'abu alfadal, almaktabat aleasriatu, bayrut, da. ta, eam 1407h.
- 'adwa' albayani, muhamad al'amin alshanqitii (t: 1393hi), watatimat tilmidhuh alshaykh eatiat salima, dar alfikri, bayrut, da. ta, 1415 hi.
- 'iierab alqurani, 'abu jaefar alnnhhas almuradi (t: 338h) einayat : eabd almuneim khalil, dar alkutub aleilmiati, bayrut ta1, 1421 hu.
- 'iimaeen fi 'aqsam alqurani, eabd alhamid alfarahi (t:1349h) , almatbaeat alsalafiat ,alqahirati, du.ta,1349h
- 'anwar altanzil wa'asrar altaawili, nasir aldiyn eabd allh bin eumar albaydawi (t: 685hi) tahqiq: muhamad almaraeashali, dar 'iihya' altarathi, bayrut, ta,1,1418 hu.
- albahar almuhibi, muhamad bin yusuf alshahir bi'abi hayaan al'andalsi(ti:745hi) tahqiq: eadil 'ahmad eabd almawjudi, eali muhamad mueawad, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta,1, 1422 hu .
- bahr aleulumi, nasr bin muhamad bin 'iibrahim alsamarqandi(ti:375hi) , tahqiq: mahmud mitraji, dar alfikri, birut, da. ta, da.t.
- altibyan fi 'aqsam alqurani, muhamad bin 'abi bakr almaeruf biaibn qiam aljawziati(ti: 751hi) dar alfikri, bayrut, ta1, 1433h.
- altahrir waltanwira, muhamad altaahir bin eashur (t: 1393hi), dar sihnun, tunis, 1418h.
- altashil lieulum altanzili, muhamad bin 'ahmad bin jazi (ti: 741hi) tahqiq: eabd allah alkhalidii, dar al'arqamu, birut, ta1, 1416 hu.
- alttafsir albasit, eali bin 'ahmad alwahidi, (t: 468hi) tahqiq: rasayil jamieiat , jamieat al'iimam muhamad bin sueud alrayad, ta1, eam 1430h.
- altafsir albayani lilquran alkarimi, eayishat muhamad eabd alrahman almaerufat bibint alshaati (t: 1419hi), dar almaearifi, alqahirata, da. ta, da.t.

- maeani alquran wa'ierabihu, 'iibrahim bin alsiriyi bin sahl alzuja (t: 311hi) tahqiq: eabd aljalil shilbi, ealam alkitab, bayrut, ta1, 1408 hi.
- mafatih alghib, muhamad bin eumar bin alhasan almulaqab bifakhr aldiyn alraazii (t: 606hi), dar 'iihya' altarathi, bayrut, ta3, 1420 h.
- muqadimat fi 'usul altafsiri, 'ahmad bin eabd alhalim bin taymia (t: 728ha), dar maktabat alhayati, birut, da. ta. 1400h.
- nuzum aldarar fi tanasub alayat walsuwr, 'iibrahim bin eumar albiqaeii (t: 885hi) tahqiq: eabd alrazaaq almahdi, dar alkitab aleilmiati, bayrut, da. ta. 1415h.
- alnukt waleuyun, eali bin muhamad bin habib alshahir bialmawardii (t: 450hi) tahqiq: alsayid aibn eabd almaqsud, dar alkitab aleilmiati, bayrut da. ta, da.t.
- alwsit fi tafsir alquran almajidi, ealii bin 'ahmad alwahidi, (t: 468hi) tahqiq: eadil 'ahmad eabd almawjudi, dar alkitab aleilmiati, bayrut, ta1, 1415 h.
- alhidayat 'iilaa bulugh alnihayati, makiy bin 'abi talib alqaysii (t: 437hi) tahqiq: majmueat rasayil jamieati, kuliyat alsharieati, jamieat alshaariqat, ta1, 1429 hu.
- alkashf walbayani, 'ahmad bin muhamad bin 'iibrahim althaelabii (t: 427h) tahqiq: 'abu muhamad bin eashura, dar 'iihya' altarathi, bayrut, du.ta, 1422h.
- mjaz alqurani, 'abu eubaydat mueamar bin almuthanaa (t: 209hi) tahqiq: muhamad fawad sazgn, maktabat alkhanjaa, alqahirati, du.ti, 34. 1381 ha.
- majmue alfatawaa , 'ahmad bin eabd alhalim bin taymia (t: 728hi) tahqiq: 'anwar albazi, dar alwafa'i, ta3, 1426 hu.
- mahasin altaawila, muhamad jamal aldiyn alqasimii (t: 1332hi) tahqiq: muhamad basla, dar alkitab aleilmiati, bayrut, ta, 1, 1418 hu.
- almuharrir alwajiz , eabd alhaqi bin eatiat al'andalsi (ti: 542 h) tahqiq: eabd alsalam eabd alshaafi, dar alkitab aleilmiati, lubnan ta1, 1413 hu.
- almusnad alsahih , maslim bin alhajaaj alqushayrii alniysaburi (ti: 261 ha), dar aljili, birut, du.ti, di.t.
- maealim altanzil, alhusayn bin maseud albaghawii (t : 510hi) tahqiq: eabd alrazaaq almahdi, dar 'iihya' altarathi, birut, ta, 1, eam 1420 hu.
- maeani alqurani, yahyaa bn ziad alfara' (t: 207hi) tahqiq: 'ahmad yusuf, dar almisriati, masr, ta1, di.t.